عبدالوهاب اسماعيل



ممالك آروب

للطباعة والنشر والتوزيع

ممالك آروب
عبدالوهاب اسماعيل

ممالك آروب



دار نون للطباعة والنشر والتوزيع

© جميع الحقوق محفوظة

رقم الايداع بدائرة الكتب والوثائق الوطنية في بغداد (٦٨٦) لسنة (٢٠١٣)

الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر المؤلف

E-mail: muhammedyounes518@gmail.com

هاتف +964 773 455 2537

مسرحية

ممالك آروب

عبد الوهاب اسماعيل

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية في بغداد

٦٨٦ لسنة ٢٠١٣

مدخل

بين الأوهام والأحلام .. تتشظى الأرواح .

وقد حاولتُ واهماً وحالماً

أن أحفُن شظايا روحي ..

فإذا جَرَّحَتْ تلك الشظايا أناملَكم وأنتم تلمسونها

فقد أتقنتُ عملي هذا ، وأتقنتْ هي عملَها مشكورةً

لتكونَ جارحةً حادةً لاتخضع لقانونٍ

أو تنتَظِم في سياقٍ مسرحيٍ معروف .....

إنّ عليها أن تخترقَ المسافةَ

بين عتمةِ الحُجُب وقرارةِ الحقيقةِ فقط ،

ولا عليها أن تكون نثراً أو شعراً أو ما بينهما .....

عليها أن تلسعَنا بكلِّ حرارتِها ومرارتِها وتصيب..

فيا من تحلمون ولا تبرحونَ مواطيءَ أحلامِكم

وتتوهَّمونَ أُفقاً بوِسْعِ الأوهامْ..

هذا نثارُ دمي فأعذروني ..

وعسى أن تحمدوا ماصنعتُ

رغم تواضعِهِ أمامَ جبروتِ العاصفة....

عبدالوهاب

أهـم الشخصيات

الشاعر.....	آدام .....
الملك	جودين...
كبيرالوزراء	حورب....
السلطان ...	آدن .....
السلطانة ..	المغنّي.....
لوديا	العازف...
قوريّا	الوزير (١)
آجات	الوزير (٢)
شارات	الوزير (٣)
دمان	الراوي(١)
العرّافة	الراوي(٢)
ياهون	الخمّار ..

مجاميع وشخصيات ثانوية أخرى

حكـاية

كـان ياماكـان وعلـى الله الـتكلان ... يقـال أنَّ سـلطاناً حكـمَ المشـارقَ القصيّةَ .. هنـاك وراء الأبحـرِ السبعةِ والجبـالِ السبعةِ والأنهـارِ السبعةِ .. هـذه السبعاتُ المقدّساتُ التي خلق اللهُ بها العالمَ ، وجعل سماواتِهِ وأرَضينَه بعددِها .. كما جعل السنبلاتِ الخضرَ واليابساتِ ، والبقراتِ السمانِ والعجافِ بعددها أيضاً ..

هناك في المشارقِ السبعةِ القصيّةِ التي بنى الإسكندرُ فيها سدَّ ياجوجَ وماجوجَ حكمَ صاحبُ حكايتِنا ..

(وتقولُ جدّتي وهي تقصُّ حكايتَها علينا أطفالاً) : إنّ فيها قوماً متوحّشين .. بنى بيننا وبينهم سداً من حديد ، يلطعونَه طوالَ الليالي بألسنتِهم حتى يرقَّ ويوشكَ على الخرق لكثرةِ الألسنةِ - فهؤلاء القومُ بعدد الجراد .. كثيرون كثيرون .. وألْسِنَتُهم كالمبارِدِ - يلطعونَه حتى إذا بزغَتْ الشمسُ عاد حديدُه - لسوء حظِّهم - إلى سُمكِهِ السابق (بقدرةِ القادرِ) وبحكمةٍ أرادتْ أنْ تقيَ البشريةَ شرَّ أولئك القوم ..

وتقولُ الحكايةُ : إنّهم في اليوم الذي سيكسرون فيه السدَّ .. سيأكلون الحَرْثَ والنسلَ ، والأخضرَ واليابسَ ، ويشربون ماءَ دجلةَ والفراتِ كلَّه ، وقانا اللهُ شرَّهم وشرَّ يومِهم ورحم الله الإسكندر على صنيعِهِ المبارك ....

في تلك المشارقِ البعيدةِ حيث اكتفى القائدُ العربي أن يَطَأَ تراباً حمَلَهُ له الوفدُ المفاوضُ وأن يقودَ أبناءَ الملوك (الذين أقسَمَ أن يطأ أرضَهم ويقودَهم بالسلاسل) بسلاسلَ من ذهب (وفاءً لقسمه) ....

هناك قبل آلاف السنين ، كان سلطانٌ يبني الحصونَ ويشيدُ القصورَ وينشر خيلَه وفرسانَه حواليه أينما حلّ وحيثما رحل ...

كان وسيماً شجاعاً لايفارقُه سيفُه حتى استعبدَهُ السيفُ وصار يذبحُ به الدجاجَ ويجزُّ به الخرافَ ، ويقطعُ رؤوسَ الأعداءِ ، أو يحلقُ به لِحْيَتَه أمام المرآةِ المجنونةِ وهو يتأمّل صورتَه فيها في كل لحظةٍ ودقيقة...

كان يَهَبُ لمن يمدحُه بلا حسابٍ ويقطعُ رقابَ من يكدِّرون عليه متعتَه بلا حسابٍ أيضاً ...

كل شئ كان عنده بلا حسابٍ .. يأخذُ ويعطي ، يأمرُ وينهى ، يقطعُ ويَصِل ، لاحسابَ للوقت .. ولاحسابَ للفعلِ ..

لا حساب للكلمة .. ولا حسابَ للثباتِ ولا للتحوّلِ ، لاحساب للحرّ والقرِّ .. ولاحساب للحسابِ نفسِه حتى ...

طالتْ ألسنةُ القومِ

وَرَقَّ حديدُ الجدرانْ ..

واختلطَتْ في موشورِ الرؤيا

أطيافُ العصرِ الموحشِ

يوم تداخلتِ الألوانْ ..

هل ينخرق السدُّ وينهارُ السورْ ؟..

أتظل حكايتُنا عَبْرَ الأزمان تدور؟..

هذه بدايةُ الحكايةِ وكلُّ مَنْ يحبُّ النبي فليصلِّ عليه .. وليستغفر الله ..

١٩٩٣

إهداء

إلى – لي بو - شاعرِ الصينِ الأعظمِ الذي كانت سيرتُهُ وراء الكثيرِ من جزئياتِ هذا العمل .. الشاعر الذي ذاقَ تقلّبات الحياةِ وعاش فصولَها مُرَّةً وحلوةً .. فأخلصَ لشعره وحريتِه وانتمائه لأرضِه وناسِها الطيِّبين ... والذي قرأناه يخاطبُ روحَه وقد وَخَطَ الشيبُ رأسَهُ فيقول :

إنَّ المجرى الدافقَ يصبُّ ماءَه في البحرِ
ولا يعودُ قَطْ ..
ألا ترى فوق هذا البرجِ الشامخِ
شبحاً أبيضَ الشعرِ
يكادُ ينوبُ قلبُه حسرةً أمام مرآتِه البرَّاقة ؟
لقد كانت هذه الغدائرُ في الصباحِ
شبيهةَ بالحريرِ الأسود ..
فلما أقبلَ المساءُ
إذا هي كلُّها في بياضِ الثلج ..
هيّا بنا ما دام ذلك في مقدورِنا ..
نتذوَّق الملاذَ القديمةَ ..
ولا نترك إبريقَ الخمرِ الذهبي
يقفُ بمفردِه في ضياءِ القمر ..

والذي يخاطبُ نفسَه وقد خانتْهُ الدنيا ولم يبقَ له سوى شعرِه فيقول :

إنّي الآن أهزُّ الجبالَ الخمسةَ

بضرباتٍ من وحي قلمي ..

ها أنذا قد فرغتُ من قصيدتي ..

فأنا أضحكُ وسروري أوسعُ من البحر ..

أيّها الشعرُ الخالد ..

إن ألحانَ الشعراء

لشبيهةٌ في روعتِها بالشمس والقمر ..

أما قصورُ الملوكِ وأبراجُهم

فقد عَفَتْ آثارُها من فوق التلال ..

هذا الشاعرُ الذي حفرَ اسمَه في ذاكرةِ الدنيا .. دفعَني بقوة إلى كتابةٍ أتمنى أن تفيضَ إيحاءاتُهُ عليها عَبَقاً من أنسامِ روحِه المحلِّقةِ في سماء الحلمِ والجلال ...

مشهد (١)

منظر: (لجنة برئاسة كبير الوزراء يقف الشاعر أمامها)

كبير الوزراء:

أنت مرفوضٌ . لانستطيع تعيينَكَ في أيِّ عملٍ يخصُ السلطان..

الشاعر:

وأنا لم أتقدّم للعمل في قصر السلطان . أنا تقدّمتُ للعمل لدى الدولة ، فلماذا ترفضونَني ؟.

الوزير (١):

لا تسألْ لماذا .. قلنا لكَ هل تجيدُ الزراعةَ لتشتغلَ في حدائق السلطان؟..

الشاعر:

قلتُ لكم أجيدُ زراعة الحبّ في القلوب .. أجيدُ زراعة الفرح والأمل وأبعثُ السعادةَ والرّواءَ في النفوس العطشى ..

الوزير (٢):

قلنا لكَ هل تمتهنُ صناعةً تنفع قصر السلطان ؟. صناعة مزهرياتٍ مثلاً ؟. ثرياتٍ ؟. سجّادٍ ؟. نفائسَ ؟. فرائدَ تتناسبُ وعظمة القصر وصاحبه ؟.

الشاعر:

قلتُ لكم أجيدُ صناعة الكلمة ، بل خَلْق الكلمةِ التي تَصْدُر عن الرّوح ونبضِ الوجدانِ ، الكلمةِ التي ابتدأ الخالقُ بها خلقَهُ ، الكلمةِ المعرفة التي اختَزَنَ الإنسانُ فيها وَعْيَهُ وخلاصةَ عمرِه ومعرفتِه ..

هذه الكلمة التي تتشكّل بين يديّ لتعانقَ روحي .. فنضيءَ معاً ونُنيرَ دياجيرَ الكون ، هذه الكلمة ألا تنفعُكم في شيء؟.

الوزير(٣) :

كل هذا غير ذي نفعٍ .. الأهمُّ من كلّ ما ذكرنا .. أننا حين سألناكَ عن معرفتِكَ بفنون الحرب والقتال أيضاً .. قلتَ إنك لاتجيدُ الحربَ .. نحن نقول إنّ ضرب السيف وهزَّ الرمح ، والكرّ والفرّ أهمُّ من كل شيء..

الوزير(١) :

إنَّ الفروسية أهمّ من زراعة الحبّ في القلوب .. والسيف أعزُّ من الكلمة حتى لو خلقتْ إعجازاً ..

الوزير(٢) :

كنْ عالماً .. أو صانعاً ماهراً أو زارعاً مثابراً عجيباً أو طبيباً أو فيلسوفاً .. أو حكيماً .. أو أيّ شيء .. أو كلّ هذا ..

الوزير(٣) :

فلن تصلَ مرتبة الشرفِ التي يحظى بها المقاتلون المبارزون المفتولو السواعدِ في نظرنا ونظر السلطان العظيم . . .

الشاعر:

أنا تقدَّمتُ للعمل لدى الدولة ..

الوزير (١) :

الدولة ليستْ بحاجة إلى عمالٍ وموظفين .. ألم تسمع بحملة تسريحِ الفائضين في كافة الدواوين؟ وهي بحاجة لمقاتلين أشداء فقط . والحاجة الآن مقصورةٌ على قصر السلطان ...

الوزير (٢) :

هناك بطالةٌ مقنّعةٌ فيها يجب القضاء عليها .. فكيف تريدُ منّا أن نفتح باب التعيين لنضيف عاطلين يتقاضون مرتّباتٍ دون عمل ..

الشاعر:

ما الفرق بين قصر السلطان وبلاط الملك وأجهزة الدولة الأخرى ؟

وزير (٣) :

هذا أمرٌ لاتستطيع فهمه .. ولسنا مجبرين على إفهامِكَ ، هذه مسائلُ تدخل في الإختصاصات العليا للسلطة .. ليس المطلوب أن يعرفَها الآخرون أو أن تفسّرَ لهم وتبرّر..

وزير(١):

الأدنى مطالبٌ بتقديم إيضاحٍ عن عمله للأعلى .. أمّا الأعلى فهو الأعلى .. فهل تقدِّمُ السلطةُ العليا إيضاحاتها لنفسها ؟

الشاعر:

كلا .. سيكون الأمر عملاً مضحكاً لا شك ..

وزير(٢):

هل تسخرُ يا هذا ؟

الشاعر:

أنا لا أسخر.. أنا لا أجيدُ الحرب، وقد وضِعتْ كشرطٍ لأيِّ عملٍ أيضاً وفي بيت الدولة التي تقود الحياة ..أقول لكَ ..ألاتحتاج بصركَ ؟ .. سمعَك ؟.. لسانَكَ ؟.. ألستَ بحاجةٍ إلى أصابعك وقدميك وذراعيك لتكون بكامل أهليَّتِكَ للحياة ؟فهل لدى الدولةِ كلَّ هذا التنوّع لكي تصدِّر الفائضين ؟

وزير(٣):

ماذا تقصد ؟

الشاعر:

شروطَها في إجادةِ القتال .فالعين للنظر ..والأذن للسمع ..والقلب للمحبّة وعشقِ الجمال ..والكفّ لتلمُّسِ العيش ودفع المكروه ..

لماذا تَقْصِرون الحياة على جانب واحد ؟ ..

والله لاأجيدُ القتال ولا الكرّ والفرّ..نعم ..أستطيع مقاتلة الشُّرور التي تَعْلَقُ بالنفس ولكنني لاأستطيعُ تخريبَ بيتِ نملة ..حتى لو تسللَ النملُ كلُّه إلى بيادري ..

كبير الوزراء :

أنت رجلٌ حالمٌ ..لاتصلحُ للخدمة..

الشاعر:

ألاتحتاجون فنّي وخطابي ؟..شعري و سموّ جوابي ؟.

وزير(١):

لانحتاج سوى ماذَكَرْنا لكَ..

الشاعر:

أعرف بعض لغات العالم ..وأجيد لغات من جاوَرَنا من الأقوام ..في رأسي آلاف الأفكار وآلافُ الأشعار ..وأسرار الحكمة وبليغُ القول ..

وزير(٢):

نؤكدُ لكَ ثانيةً وثالثة إننا مقاتلون قبل كل شيء وبما نعنيه حرفياً من هذه الكلمة ..

الشاعر:

أليس مفيداً أن يعمل في حاشية السلطان مترجمٌ أو كاتبُ رسائلَ .. أوحافظُ تاريخٍ أو مدوّنُ أعمالٍ ومنها أعمالُ الحرب وملاحمها لو وقعت حربٌ ..أو قاد الملكُ والسلطان غزوةً أو شنّا غارةً مفاجئة على الأعداء؟

وزير(٣):

لانحتاج ذلك أبداً ..

البطولات تسجِّلُ نفسها وتفرضُ حقيقتَها على التاريخ دون حاجةٍ إلى مَنْ يكتبُ فصولها بحبرٍ مضحك ..

الشاعر:

ألايحتاج السلطانُ إلى خطبٍ سلطانيةٍ ؟

مَنْ منكم يجيدُ كتابتَها ويصحِّحُ إنشاءَها وإملاءها وصرفَها ونحوَها ؟...

كبير الوزراء :

السلطان يضعُ خُطَبَه بنفسه .. هل تريد القول إن الأفكار التي تَرِدُ في أحاديث وخطب السلطان ، هي من بنات أفكار كَتَبَتِهِ أو العاملين في دواوين القصر ، في حين يثقّفُ الناس أنفسهم بها في اليوم التالي للخطبة ؟ هذا طعنٌ في شخص السلطان ..

الشاعر:

لاأقصد هذا يامولانا وأستغفر عن سوء الظّن ..

كبير الوزراء :

إذا أردتَ العمل في بيت الدولة فعليكَ أن تكون كما ذَكَرْنا .. وإلاّ فابْحَثْ عن عمل في مكان آخر..

(يدخل الراوي إلى المسرح مسرعاً وهو يرتدي ملابس عصرية ويتقدم نحو الشاعر ليسحبه من يده ويحاول أن يقول له شيئاً... تخرج اللجنة خارج المسرح)

الراوي(١) : (للشاعر)

تعال يا أخي .. هيّا بسرعة .. خلاصة القول .. إنك لاتصلح للعمل في الدولة أو قصر السلطان ..

تعال معي قبل أن ينفدَ صبرُ هؤلاء الناس الذين يحاورونَكَ وتتعرضَ لما يؤلمُكَ من غليظ القول ..

الشاعر:(للراوي)

مَنْ أنتَ ؟

الراوي(١):

أنا الراوي .. سأقوم بتقديم فصول هذه المسرحية ..

الشاعر:

أيّ مسرحية ؟

الراوي(١) :

ستفهمُ فيما بعد

الشاعر: (يتفحّصُ ملابس الراوي)

ماهذا الذي ترتديه ؟ هل يعني أنّكَ من خارج مدينتنا ؟ وكيف تتدخّلُ وأنتَ من خارج المدينة في أحداث حياتنا ؟

الراوي (١) :

قلتُ لك ستفهم فيما بعد .. لقد أشفقتُ عليك وسمحتُ لنفسي أن أتجاوز دوري وأنقذك من مكروه يوشك أن يقع لك .. إنتبه قليلاً .. واسمع ما سأقول .. وانظر إلى ماسأفعل ..

(يلتفت الراوي ويتقدم باتجاه الجمهور ليخاطب المشاهدين)

الراوي (١) :

من منكم يزرع حقل السلطان ؟

(يرفع عددٌ من المشاهدين أيديهم)

الراوي(١) :

من منكم يعرفُ مايعجبُ مولاهُ من النبتِ

وأصناف الزهْرِ . وحلو الأشجار؟

(يرفع عددٌ من المشاهدين أيديهم)

الراوي(١) :

قوموا واصعدوا إلى هنا

(يصعد عددٌ كبير إلى المسرح)

الراوي(١) :

من يصنع أحذيةً فاخرةً للسلطان ؟ من يصنع أردية فاخرة للسلطان ؟

من يصنع سيفاً بتّاراً للسلطان؟

كل من يجدُ في نفسه الكفاءة والقدرة فليتقدم

(يصعد عددٌ كبير إلى المسرح)

الراوي(١) :

من يصنع سرجاً لحصان السلطان ؟

من يشتغل مهرّجاً أو مضحكاً للسلطان ؟

(يصعد عددٌ آخرُ من المشاهدين إلى المسرح)

الراوي(١) : (للشاعر)

إنتبه أكثر

(يعود للجمهور)

من يكتبُ شعراً ؟ .. من يكتبُ نثراً ؟ .. من يزوّر تاريخاً ؟ ..

من يجعل الأبيض أسود والأسود أبيض ؟

تحقيقاً لرغبات السلطان ..

فليتقدم ..

(يتزاحم المشاهدون على المسرح فيغيب الراوي والشاعر وسط الضجيج ويسدل الستار على الجميع)

أصوات من وراء الستار:

السلطان .. السلطان .. عاش السلطان ..

مولانا .. سيّدُنا .. فارسُنا .. أشجَعُنا .. أعظمُنا .. أطوَلُنا .. أقصرُنا .. أعرَضُنا .. عاش السلطان ..

الراوي(١) : (يخرج من وراء الستار يجر معه الشاعر وقد بدا عليهما الإعياء .. مخاطباً الجمهور)

لقد شققنا طريقنا بكل صعوبة .. كدتُ أختنق رغم أنني من خارج العصر .. لقد أردتُ أن أقول لكم كلمةً قبل أن تنسوا هذا المشهد ..

إن هذا السلطان الذي لم يعرف شاعرُنا المغفلُ حقيقته بعد

(يشير إلى الشاعر)

قد ظلّ يلازم الملك ملازمةً غريبةً عجيبة .. يلازمه أكثر من ظلّه بل أن الظلَّ يغيب أحيانا إذا حلّت الظلمةُ وانطفأ الضوء ..

لكن السلطان صاحَبَ الملكَ حتى في خلوَتِه ..

وأستدركُ ياسادة .. أن الملكَ كان ينفرد بنفسه في المنام

أو عند دخول المرافق الصحية فقط

(يضحك)

وقد يكون السلطان قد وضع له عيناً ترصد حركاته هناك .. نعم لقد قيّدَ حركاته وحدّد حروف نطقه .. فلو أراد الملكُ أن يبصق بعد أن يحرجَه السعالُ فعليه طلب الموافقة وإلاّ

الشاعر:

وإلاّ ماذا ؟

الراوي(١) :

فليبصقْ في جيبه مالم يؤذن له بالبصاق مسبقاً .. لأنّ القيادة الشابة ترفض أن يظهر الملكُ بصورة الكهل العاجز ..

(يدفع بشخص إلى أمام الستار .. يسقط ميتاً على الأرض قرب الراوي والشاعر.. ينظر إليه الراوي مذهولاً ويتفحَّصُهُ)

الشاعر:

من هذا ؟ أظنّه قتيلاً ..

الراوي (١):

أعرفه حق المعرفة .. هذا صديق السلطان ..

لقد فارق الحياة ..

(يتلمّسه)

.. أنظر هذه كدماتٌ غريبة على وجهه ..

(ينظر إلى الجمهور)

دعوني أستفهم وأتحرّى الأمر وراء الستار

(يدخل وراء الستار بينما يتطلع الشاعر إلى القتيل فيُرمى بقتيلٍ آخر أمامه من وراء الستار .. يعود الراوي بعد قليل)

الراوي(١) :

سيداتي وسادتي .. لقد علمتُ حقيقة الأمر .. هذا صديق السلطان ..

(يشيرِ إلى الأول)

مات بعد سقوطه عن ظهر جواد كان يمتطيه دون ترو أو حذر..

الشاعر:

وهذا الآخر ؟

الراوي(١) :

هذا صديق السلطان أيضاً مات برفسة بغل كان يسير إلى جانبه والبغل محمّلٌ بأحمالَ يحملها إلى قصر السلطان ..

كان موته محزناً للسلطان كما يزعمون .. ولكنه القضاء والقدر يفعل فعله ويَسُنُّ سنّتَه في الأحياء..

(يُرمى بقتيل آخر وآخر وآخر ويرتبك الراوي وهو ينقلُ نظرَه بين القتلى والشاعر والجمهور)

الراوي(١) : (للجمهور)

سأغيبُ وراء الستار طويلاً لأعود لكم بتفاصيل موتِ هؤلاء

فقد تكاثروا من حولي كما تلاحظون

(يتجه إلى الشاعر ليسحبه من يده)

تعال لنستطلع الأمر .. لستُ وحدي شاهداً على عصركم .. الشهادة تحتاج عدة شهود لكي يثبتوا الوقائع والأفعال لتصير تاريخاً صحيحاً متَّفَقاً عليه ..

(يدخلان وراء الستار . موسيقى . سكون وظلام)

مشهد (٢)

منظر: (يفتح الستار عن مجلس ملكي يتصدّره ملكٌ كهلٌ حوله مجموعةٌ من وزرائه .. وماتزال الجثث مرميةً على المسرح)

الملك :

أخبروني عن سبب موت هؤلاء .. لقد علمتُ أن الأول سقط عن ظهر حصان .. والثاني مات برفسة بغل .. فكيف لاقى البقيّةُ حتوفَهم ؟

وزير(١):

لقد أكل الثالث أكلَةً دسمة مغرية يامولاي .. فمات على إثرها بالتخمة .. هكذا قال التقرير الطبي إثر الكشف عنه..

وزير (٢):

الرابع يامولاي مات فجأة دون مقدمات .. ولكنني أذكُرُ أنه دخل المستشفى قبل أشهر لإجراء الفحوصات الطبية المعتادة
وقد أَسَرَّ لي إنه بدأ يحس بآلام غير اعتيادية تداهمه أحياناً بعد أن سقاه أحد أطباء المستشفى جرعةَ دواءٍ محرقة قال له إن شفاءه النهائي سيكون فيها ..

الراوي(١) :

(يدخل من الجانب .. يصرخ وسط المسرح وهو مايزال ممسكاً بيد الشاعر)

مَنْ فتح الستار يا إخواني ؟ . سدّوه في الحال .. هذا خللٌ في تتابع العمل

(يسدل الستار بينما يبقى الراوي والشاعر والجثث أمام الستار)

الراوي(١) : (للجمهور)

أنا سأتولّى الشرح ياسادتي ..

فالملك ومن حوله من الأتباع يغضُّون الطرف عن الكثير من الحقائق ..

بل إنهم في تغاضيهم هذا يساعدون القَتَلة

على مواصلة نهج التصفية الجسدية ..

سأقول لكم الحقيقة ..

فأنا خارج عصرهؤلاء وخارج تاريخهم .. أتفاعل مع الأحداث وأنقل

أخبارها إليكم .. في الوقت الذي أبقى فيه خارجها.. هذا الرجل

(يشير إلى القتيل الخامس)

صديقٌ آخر للسلطان كان يعشق الماضي

فطرد لتعاونه مع عشّاق الماضي وقُتل.

الشاعر:

أعرفه حق المعرفة . كان مولعاً ببليغ القول

ويرى ضرورة العودة إلى نموذج في الماضي

الراوي(١) : (يشير إلى الآخر)

وهذا صديق آخر تعاون مع عشاق الحاضر

الشاعر:

كان يرى الماضي جموداً وتحجُّراً

الراوي(١) :

وهذا أيضاً طُرِد وقُتِل لتعاونه مع المستقبليين

(يخرج من وراء الستار أشخاصٌ مصفوعين على أقفيتهم تباعاً)

الشاعر:(يصرخ)

ماهذا ؟ من يضرب هؤلاء ويدفعهم إلى أمام الستار ؟

الراوي(١) : (يمسك باحدهم)

لنسألهم ...

من أنتَ ؟

من أنتم ؟

الرجل (١) :

يسمّوننا العشاق الخارجين عن قانون الحياة والمجتمع ..

الراوي(١) :

ماذا عشقت حتى عاقبوك هكذا ؟

الرجل (١) :

أعشقُ اللون الأصفر... قيل لي هذا

الشاعر:

صحيح .

إنك ترتدي الأصفر .. ولون وجهك أصفر

الرجل (٢) :

قيل لي أنتَ من عشّاق البنفسجي

الرجل (٣) :

وأنا الأحمر.

الشاعر:

الألوان جميلة إذا تنوَّعت لماذا يضربونكم ؟. ليس فيما تعشقون من ضرر.

الرجل (٤) :

وأنا تعرّضتُ للصفع لأنني أهوى المراسلة

(الراوي والشاعر يضحكان ضحكاً عالياً)

الراوي(١) : (ساخراً)

تعشقون الألوان ؟ هذا تقليد للفراشات ..

هذه رِقّةٌ غير لائقة بالرّجال ..

الرجل (٣) :

قيل لي إنك تشبه ثور المصارعة .. وهذا عيبٌ كيف تحب اللون الأحمر؟. ما الفرق بينك إذن وبين الثور الإسباني الذي يثيره اللون الأحمر ؟ هناك جامع مشترك يجمع بينكما هو اللون الاحمر

الراوي(١): (للجمهور)

ورغم اختلافهما .. وهو يحب الأحمر والثور يكرهه .. أصرّوا على أن ذلك تقليدٌ لهواية غريبة .. فلكلور غير وطني .. هواية مستوردة تتنافى والتقاليد الوطنية ..

كان الأحرى أن تقلّد ثوراً وطنياً أصيلاً .. وليس ثوراً غريباً أو مهجّناً عن أعراق الفريزين المستوردة أيضاً أن ثيراننا الأصيلة لايثيرها لون ..

(يضحك)

(أصوات .. هتافات .. تصفيق .. هرج ومرج وراء الستار .. يفتح الستار عن مظاهرة صاخبة تحمل لافتات متناقضة تتعاقب باتجاه الجمهور لتنزل إلى داخل القاعة وتختلط بالمشاهدين)

لافتة (١) : [اربطوا الحاضر بالماضي وصولاً إلى المستقبل] السلطان

لافتة (٢) : [الألوان تنوّعٌ وثراءٌ للطبيعة] السلطان

لافتة (٣) : [إهتموا بالفراشات وقلّدوا رقّتها] السلطان

لافتة (٤) : [دربّوا ثيران المصارعة واعتنوا بها] السلطان

لافتة (٥) : [الثور رمز للقوّة والمطاولة والجَلَد] السلطان

الراوي(١):

هل فهمتم شيئاً ، هل هناك علاقة بين ما يرفع في اللافتات

وما يجري على الأرض..

أرجو أن تكونوا صبورين معي

(يتوزع المتظاهرون إلى مجاميع تتلاشى داخل القاعة ويسود لغطٌ وضجيج بين الجالسين)

(ظلام)

مشهد (٣)

منظر: (حانة .. مجاميع من الروّاد .. جلس المغنّي والعازف والشاعر متقابلين على طاولة في الوسط)

المغنّي :

لقد وافقوا على تعييني مغنياً

أغنّي في الحفلات التي تقام في قصر السلطان ..

العازف :

لقد كانت اللجنة مسرورة وهي تستمع إلى إيقاع آلتي الموسيقية .. وقال رئيسها إن هذا اللحن سيطرب السلطان وحاشيته ..

الشاعر:

أمّا أنا فقد رفضوني رفضاً مطلقاً .. ورفضتُهم ..

المغنّي :

لاتحزن ياصاحبي .. لاتقطع الرّجاءَ فالزمن كفيلٌ بإيجاد عملٍ لكَ تسدّ به ثمنَ الكأس التي تشربها .. أعتقد أن صاحب الحانة كان وحتى هذه الساعة يدعو لك بالموفقية ، ليس حباً بك ، ولكن لكي تدفع له ما عليك من الديون (يضحك)

العازف :

لا عليك يا صاحبي سأدفع عنك ثمن ماتحتسيه من الشراب ومتى قبضتُ راتباً .. سأناصفك الحال والمال أيضاً ..

الشاعر: (يبدو ثملاً)

والله لا أبادل هذه الكأس بشيء .. أنا ملكُ الحانة وسلطانُها .. وذاك السلطانُ سلطانُ القصر ومِلكُه .. كلانا يملك عالماً .. أنتما حاشيتي وله حاشيته .. هل يستطيع كبير الوزراء أن يغنّي مثلك أيها المغنّي ؟.. هل يضرب كبير الحرس على العود كما تفعل ياصاحبي العازف ؟.. حياتي معكما لا أبادلها بأثمن التيجان ..

(يلتفت إلى الجالسين في الحانة ويصيح) في صحة الجميع ..

(يرفع كأسه ثم يشرب الجميع النخب .. يبدأ العازف بالعزف بينما يأخذ هو بقراءة أبيات من الشعر صحبة الموسيقى).

الشاعر:

صُبّ لي من خمرةِ الروح وثَنِّ ... فأنا العاشقُ طوعٌ ليديكْ

أضرمتْني الكأسُ والفتنةُ أنّي ... حائرٌ لا أعرف الدربَ إليكْ

غَنِّني فالعيشُ ياحلو التثنّي ... كلْمةٌ معسولةٌ من شفتيكْ

(يأخذ المغني بالغناء حتى يقطعه صخبٌ وضحكات مصحوبة بدخول أشخاص جددٍ إلى الحانة .. يجلسون حول طاولة فارغة في جانب آخر .. يسود صمت طويل)

شخص (١):

مملكة كاملة .. لايوجد فيها شخصٌ واحدٌ يحل المشكلة ..

شخص (٢): (مقهقهاً)

لغز.. شعبٌ طويلٌ عريض .. لايعرف فردٌ واحدٌ منه لغةَ دولةٍ تجاورنا منذ آلاف السنين ..

شخص (١):

وهل تعلَّمْنا الحوار مع أحد ..

شخص (٢) : (ساخراً وهو يحرّك يديه في الهواء كالمبارز)

السيف .. السيف .. الحرب .. الحرب ..

شخص (٣) : (ضاحكاً)

ياخمّار هاتِ ماعندك ..

(يتقدم الخمّار إلى القادمين الجُدد مسرعاً ويضع الكؤوس على الطاولة أمامهم ويسألهم)

الخمّار:

ما الأمر ياسادة ؟ ..

أراكم منفعلين ومسرورين أيضاً ..

(يتهامس الثلاثة مع الخمّار الذي أطرق رأسه وأرخى أذنيه لهم طويلاً لسماع ما يحدّثونه)..

(يستمر العازف بالإيقاع على آلته ثم يتوقف ويلتفت إلى الشاعر)

العازف :

لغة الشعب المجاور ؟..

أما تجيدها يا شاعرنا ؟

الشاعر:

نعم كما تجيد العزف على هذه الآلة ..ولكن ما الفائدة ؟ ..

لقد سخروا مني لدى عرض مؤهلاتي التي أمتلكها عليهم ..

المغنّي :

فلننادِ الخمّار لنستطلع الأمر ..

أما تريانه يتهامس مع هؤلاء القادمين الجدد ؟..

(يدقّ طرف المائدة ..فيسرع الخمّار بالقدوم)

الشاعر: (للخمّار)

ماذا في الأمر ياصاحبنا ؟

الخمّار:

توتّرٌ شديد على الحدود بيننا وبين الدولة المجاورة .. وقد وصل وفدٌ منها كما يشاع .. والوفد يحمل رسالة ..

ولا أحدٌ يستطيع ترجمتها وقراءتها أو التحدّث بطلاقة مع أعضاء الوفد .. والملك في حيرة كيف يفهم منهم ويقابلهم ..

المغنّي:

لاأحد ؟

العازف:

دولة بكاملها لاتجدُ من يحلُّ لها مشكلة صغيرة ؟!!

الخمّار:

الوضع خطيرٌ على الحدود .. ويهدد بالإنفجار ..

وقد تَحْدث حربٌ إذا لم يجرِ حلٌّ للموضوع بالسرعة اللازمة ..

شخص (١): (مقهقهاً وهو يرفع كأسه)

في صحتكم ..

الدولة مشغولة والملك حائر ..

السلطان أصدر أمراً بقطع الرؤوس إذا لم يحل الأمر ..

أصدر الأمر وذهب إلى قصره ..

الحاشية مرعوبة وخائفة .. الكل يمسكون برؤوسهم ..

شخص (٢):

الحمد لله إذْ لم أكُنْ من الحاشية .. رأسي ملكي ..

وستقطع رؤوس الوزراء والأمراء بعد أن يعجزوا عن حل المشكلة ..

(يلتفت نحو صاحبه)

لماذا لاتترجم لهم كيفما اتفق ؟.. هذه فرصة للعمل رغم أنك لست بمترجم .. هل يدري أحدهم ماهو الصحيح وما هو الخطأ ؟..

والله إنهم جهلة .. لابل سكارى أكثر من هؤلاء الجالسين في الحانة ..

(يضحك)

شخص (٣) :

سأُرشِّح نفسي لاحتلال موقع كبير الوزراء بعد دفنه

وسأجعل الموظفين كلهم من المترجمين توقّعاً لحالة كهذه ..

(يضحك بقوة)

الشاعر : (لصاحبيه)

هذا أمر لايعنينا .. عودا لما كنتما عليه ..

السلطة صاحبة المشكلة وعليها أن تجد الحل ..

لاتشغلا بالنا بأمرٍ لايعنينا ..

العازف : (يبدأ العزف بهدوء)

سأخبر السلطان عن كفاءتِكَ ياشاعرنا ..

المغنّي :

سأذكُرُكَ أنا أيضاً لديه .. يوم تروق نفسه ويطرب لغنائي ..

فعندما تأخذه السعادة يوزِّع أُعطياته ومكارمه كيفما اتفق ..

وكما يشاع عنه بالضبط ..

الشاعر : (مع نفسه)

لو غادرت مكاني هذا ..

من يحتل هذا المقعد ؟. من يتأمل هذه المملكة؟.

(يشير إلى جوانب الحانة)

هذا الكون الحالم الفسيح سيُقْفِرُ لاشكّ بعدي ..

(ينادي على الخمّار)

ياخمّار .. لاتكن بعيداً فروحي عطشى لاترويها كل خمور الدنيا ..

(يرتفع صوت العزف بينما يستعدُّ المغني للغناء ..تدخل مجموعة من الحراس إلى الحانة بسرعة)

حارس (١) : (يتوجه إلى صاحب الحانة)

أهذه حانتك يارجل ..؟.

الخمّار:

نعم ياسيدنا هذه حانتي وأنا صاحبها ..

حارس (٢) :

سمعنا أن الحانة ترتادها مجموعة من الشعراء والمغنّين والصعاليك ..

الخمّار:

نعم هذا صحيح ..

ولكني لاأعرف من تعني بالصعاليك ..

فلدينا الذين ذكرتَهم أوّلاً .. أُنظر إليهم هناك ..

حارس (١) :

أفيهم الشاعر المعروف بالغزل والمقطوعات الشعبية ؟

الخمّار:

إنه الجالسُ بين صاحبيه .. والذي يتصدَّرُ الطاولة ..

ما المطلوب منه.. ؟

حارس (٢) :

بعث كبير الوزراء يطلبه فوراً ولأمرٍ هامٍ ..

الخمّار : (يتقدم أمام الحراس نحو الشاعر)

ياشاعرنا جاء هؤلاء السادة بطلبك .

الشاعر :

بطلبي ؟.. أكلةٌ أم قَتْلةٌ ..؟

حارس (١) :

ياسيدنا .. كبير الوزراء يدعوك إليه لأمرٍ هام ..

و أبلغَني أن أصطحبك إليه بكل احترام ..

الشاعر :

هل غيّرتْ اللجنةُ قرارها في أمر تعييني ؟

حارس (٢) :

ليس الموضوع كما ذَكَرْتْ ..

الشاعر :

فماذا يريد كبير الوزراء إذن ..؟

حارس (٢) :

سنخبرك على انفراد إذا سمح لنا صاحباك بأن نأخذ زاوية بعيدة ..

الشاعر :

لاأقوم من مجلسي ..

ولاأدعُ صاحبيّ يغادرانه فهما خلاصةُ الروح ..

ليس دونَهما سرٌ ولو على حياتي ..

قل ياسيدي فأنا أستمع إليك ..

حارس (١):

أمَرَ السلطان والملك بعزل جميع العاملين لدى البلاط بما فيهم كبير الوزراء .. إذا لم يحلّوا مشكلة ترجمةٍ لرسالة الدولة المجاورة والتحدّث إلى وفدها بلغةٍ يفهمها الوفدُ ..

حارس (٢) :

وقد عجز الجميع وأوشكت رؤوسهم أن تتساقط

بسبب غضب السلطان وانفعال الملك ..

وقد تذكّر كبير الوزراء مقابلةً جرت مع أحد المتقدمين للعمل

ممن يجيدون الترجمة وتوظيف الكلمة والمراسلات .. وهو أنت ..

فأرسل في طلبك في الحال ..

الشاعر : (ساخراً .. وقد بدا تأثير الخمرة عليه)

وأين المحاربون ؟ .. حَمَلَة السيوف ؟..

أين صُنّاع وزرّاع القصر؟..

اين المحاسيب والأتباع ؟ .

كل هذا العدد الغفير من العاملين لدى الدولة

لايجيد لغة شعب مجاور؟..

ألا يوجد واحدٌ ينقذهم من ورطتهم..؟

حارس(١) :

لقد عجز الجميع لولا أن تذكّروك ياشاعرنا ..

المغنّي : (مسروراً)

لقد غيّروا قرارهم ياصاحبي ..

العازف :

ودخلْتَ القصر من أوسع الأبواب ..

الشاعر :

وبشروط ..

حارس (٢) :

شروط ؟ .. أفتشترط على السلطان ؟

الشاعر :

لاأشترط على السلطان ..

شروطي على اللجنة التي تقدّمْتُ إليها بطلب العمل فرفضتْني كوني لاأتقن الكرَّ والفرَّ .. وشروطي باهظةٌ ..

لا أحدٌ يستطيع أن يجبرَني على ما لاأريد فعله .. أنا العُمْلة الوحيدة التي تنقذهم وتحفظ رؤوسهم بين أكتافهم ..

(إلى الخمار) ..

يا خمار .. هات إبريقاً من الخمر ..

(إلى الحرّاس) ..

إجلسوا واشربوا واستمتعوا واستمعوا ..

لن أذهب إلى القصر إلاّ بشروطٍ أمليها الساعةَ عليكم ..

حارس (١) :

أتدري على مَنْ تشترط ياهذا ؟

الشاعر:

أدري .. وأكرّر قولي أمامكم وأمام الجميع .. أنا ملك هذه الحانة ..

إن قبلوا بشروطي حفظتُ رؤوسهم ،وإن رفضوها

فأنا جالسٌ هنا في مملكتي كما ترون .

ووسط حاشيتي وأباريق سعادتي وحلمي ..

فلتسقطْ رؤوس العالمين حتى لو سقط رأسي معها ..

المغنّي :

هل أخذَكَ السكرُ ياصاحبي ؟

العازف:

لاتهزَلْ في موضع الجدِّ هذا ..

إنّ ماتُسأل عنه يخصّ شأن الدولة وأمنها وعلاقاتها مع الأمم ..

حارس(٢) :

قل شروطك ..

نحن في عجلة من الأمر لانحتمل إضاعة الوقت ..

حارس (١) :

سنعذرك حتى لو تجاوزتَ اللّياقةَ في الطلب

فأنتَ في حالة غير طبيعية.

الشاعر:

لاتضحكوا من شَرطي

فأنا جادٌ وفي حالةِ صحوٍ كامل ..

وإذا أردتم أن تتأكدوا من قواي الجسدية والعقلية ..

ها أنا أقف هنا على رِجْلٍ واحدة ..

عدّوا حتى المئة

ستجدونني كالتمثال دون حراك هكذا

(يقف ويضحك)

حارس (٢) :

قل شرطك فكلنا نصغي إليك ..

الشاعر : (يلتفت إلى صاحبيه وقد تملكتهما الحيرة)

أن يفرش كبير الوزراء الديوان بالسجّاد الفاخر

ويجمع الحاشية لاستقبالي ..

المغنّي :

ثم ماذا ؟

الشاعر :

وأن يتقدّم المستقبلين لي بنفسه ..

العازف :

كبير الوزراء ؟

الشاعر : (يجلس ويجرع بقية كاسه)

نعم كبيرهم ..

حارس (١) :

ثم ماذا ؟

(تقترب الطاولات المحيطة من مجلس الشاعر)

الجميع :

لنستمع ..

الشاعر :

يبرُك أمامي هكذا ..

(يجثو على ركبتيه) ..

هكذا نعم ..

كبير الوزراء يجثو هكذا ..

ثم يقوم ليسير ورائي حتى صدر المجلس وإلاّ ..

(تتعالى الضحكات من كل جانب وسط استغراب الحراس ودهشتهم)

حارس (٢) :

سكرانٌ .. ثمل ..

المغنّي :

يجثو أمامك ..؟

حارس(١):

ويسير وراءك حتى صدر المجلس ؟!

أتمزح يارجل ؟. ليس هذا بوقت مزاح ..

هل أنت سكرانٌ حقاً ؟

الشاعر :

عملتي فريدة .. ورقابهم بيدي كما ترون ..

والأمر متروكٌ لكبير الوزراء وحاشيته ..

أمّا أنا فلن أتنازل عن شرطي ..

(يناول كأساً للحارس)

إشرب ياهذا كي تتمالك أعصابك ..

أو تدفع عنك الخوف والرهبة من كبير الوزراء

وأنت تنقلُ له شرطي ..

حارس (١):

هذا جنون ..

(يمسك بالكأس ويدفعها إلى جوفه)

أعتقد أنّ رقبة هذا المجنون ستكون ثمناً لشرطه ..

ظلام

مشهد(٤)

(الستار مغلق .. يدخل الراوي ويقف أمام الستار)

الراوي(١) :

سيداتي وسادتي .. لاندري إن كان كبير الوزراء قد لبّى شرط هذا الرجل وتنازل له عن كبريائه حفاظاً على رأسه أم لا .. لكن يقال إن هذا الرجل أحرج الوزراء والحاشية قبل أن يقوم بمهمته في الترجمة وصياغة الرّد الرسمي باسم الدولة .. لقد أوكل الملك إليه كامل المهمّة وأمَرَه بالإطلاع على ملابسات القضية .. فتعالوا وانظروا ماذا يفعل ..

(يفتح الستار)

منظر: (مجموعة من الوزراء يجلسون وراء مناضدهم بينما يقف الشاعر أمامهم)

الشاعر:

سؤالي الأول .. أن تكتبوا ماتعرفونه عن العلاقات مع جيراننا .. كلّ ضمن اختصاصه كرأسٍ إداري أعلى .. وخاصة عن تلك المواضيع التي أثارت المشاكل بين الدولتين..

وزير(١):

هل هذا امتحان مدرسي ؟

الشاعر:

أريد معلومات وافية كي أستطيع الإحاطة بكل ما يخصُّ مهمّتي ..

وزير (٢) : (لكبير الوزراء ..بصوت خافت)

هذه مهانةٌ ياسيدنا كبير الوزراء ..

لانستطيع نسيانها بسهولة ..

لقد وضعتَنا في موقف لايحسد أحدٌ عليه

بقبولك شروط هذا المجنون ..

كبير الوزراء : (بصوت خافت)

أرجو مساعدتي على إنهاء هذه المهزلة ..

الشاعر :

ماذا أخرجتم عبر الحدود ؟ وماذا أدخلتم وبأيّ واسطة .؟

وزير (٣) :(يهمس)

يا للسخرية ..

الشاعر :

ماهي المواد ؟ وتفاصيلها ؟ وبمن استعنتم هنا وهناك ؟

كيف هيأتم المستندات والعلامات التجارية ؟

كبير الوزراء : (للشاعر)

أظن هذا نوعاً من التشهير .. وتشويه سمعة رجال الدولة بطريقة تقوم على حجّة واهية .. هي جَمْعُ معلوماتٍ تفيد في مهمة الردِّ على رسالة دولة مجاورة ..

وزير (١) :

هناك مشاكل سياسية قائمة بين البلدين ..

مادخل أجهزة الدولة التنفيذية بها..؟

وزير(٢) :

ماعلاقة ماتسأل بما يجري .؟.

أظنّكَ تجاوزتَ المسموح ..

وزير(٣) :

وتجاوزنا معك حدود المرونة ..

الشاعر:

بأمكانكم أن لاتجيبوا . وبإمكاني مغادرة المكان .. مع احترامي لكم ..

(ظلام.. يدخل الراوي)

الراوي(١) :

أرأيتم يا سادتي مايفعل هذا الصعلوك -كما يسّمونه-

بهؤلاء السادة المحترمين ؟. (يضحك)

والأدهى من كل ما شاهدتم

أن السؤال الأخير الذي وجّهَه لكل منهم هو..

هل أخبرتَ الملك بما دوّنتَ في إجابتك هذه في السابق ؟.

وهل أخبرتَ السلطان ؟.

ولاندري ماذا كانت الإجابة ..والذي عرفناه أن صحف اليوم التالي

طلعت علينا بالعناوين التالية لتصريحات المسؤولين فانظروا

(تظهر مانشيتات عريضة على صدر شاشة كبيرة في صدر المسرح)

صحيفة الوطن : [وزير (..) (ثروتنا الوطنية بأيد أمينة)]

صحيفة الفجر : [(وزير (..) (حراس الحدود عيون ساهرة أبداً)]

صحيفة اليقظة : [وزير (..) (القبض على مهرّبين حاولوا اجتياز الحدود)]

صحيفة النهضة : [وزير (..) (تحرُّشات عدائية من الطرف الآخر للحدود)]

صحيفة الشروق : [وزير (..) (لانسمح بإخراج العملة الوطنية)]

صحيفة المسيرة : [وزير (..) (لانسمح بإخراج العملة الصعبة)]

صحيفة الحياة : [وزير (..) (لانسمح بإخراج الذهب وقطعان الماشية)]

الراوي(١) :

ولانسمح بإخراج الشجر والبشر والبقر و.. و.. هذا عرض لأقوال الصحف هل ترون فيه شيئاً يدلُّ على التهاون والتقصير ؟..

إنه أمرٌ يسرّ القلب .. ويشاع أن هذا الحرص هو الذي أثار حفيظة الأعداء ضد البلد..

(تقطع الكهرباء عن المسرح والقاعة بالكامل ويسود الظلام .. بينما يتحدث الراوي دون مكبرات صوت)

الراوي(١) :

لقد قطع التيار الكهربائي .. نحن هنا ياسادتي نعمل على مسرح دوّار، نصفه يطلُّ على هذه القاعة التي أنتم فيها .. والنصف الثاني يطلُّ على القاعة الأخرى في الجهة التي وراء ظهري مباشرة، وقد حدث مراراً أن يؤثر خلَلٌ في إحدى القاعتين على القاعة الثانية .. وأظنُّ أن سبب العطل هو من هذا القبيل .. قاعتكم هي القاعة الاولى نقدِّم على مسرحها أعمالنا المحلية .. أمّا القاعة الأخرى فقد خصِّصَت لأعمال عالمية .. تحياتي لكم فقد أتعبني الصراخ الذي اضطررت له كي يصل صوتي إليكم جميعاً دون تكنولوجيا فوداعاً وسنلتقي بعد لحظات .. وبعد أن يتم إصلاح الخلل الكهربائي . وشكراً

(فترة طويلة من الظلام)

مشهد(٥)

منظر: (قاعة لمجلس برلمان خالية معتمة بعض الشيء.. يقف الراوي (٢) الجديد أمام الجمهور)

راوي (٢) :

سيداتي وسادتي رواد القاعة الثانية .. نعتذر عن التأخير .. وسنبدأ عرضنا الآن

أحد الجمهور:

لسنا روّاد القاعة الثانية

آخر:

نحن روّاد القاعة الأولى

الراوي (٢) :

(مواصلاً حديثه دون أن يسمع ماصدر عن الجمهور)

لقد تأخّر عرضنا كما تعلمون بسبب انقطاع التيار الكهربائي. وبسبب الخلل الفني في المسرح الدوّار حيث كانت جهتا المسرح تدوران على بعضهما ولايمكننا ضبط دورانهما ضبطاً محكماً . كانت الجهة المخصصة للقاعة الاولى قد تحوّلت الى الثانية وبالعكس .

وقد بذل الفنيون جهودا مضنية ليتحكّموا في الخلل ويسيطروا على الحركة الدوّارة للمسرح ..

والآن إخواني وأخواتي سنبدأ عرضنا وأكرر اعتذارنا لكم ولرواد القاعة الأولى عن هذا التداخل والإرباك ..

أحد الجمهور: (يصيح)

هناك خلَلٌ .. نحن روّاد القاعة الاولى ..

آخر:

لسنا روّاد القاعة الثانية .

لم تستطيعوا السيطرة على الخلل يا أيّها الراوي ..

الراوي (٢) : (لايستمع)

سيداتي وسادتي أرجو أن نكون قد أصلحنا الخلل وكما ترون سادتي .. هذه قاعة مجلس أعيان لمدائن من مدن التاريخ .. كانت وماتزال تشهد اجتماعات ولقاءات .. وقرارات . وخطباً تعلقت كلها بمصير المنطقة وكيانها ماضياً وحاضراً ومستقبلاً ..

سيداتي سادتي .. بمشهد هذه القاعة سنبدأ فصول مسرحيتنا ..

(يتقدّم أكثر بمواجهة الجمهور)

لابد – ياسادة -لكل راوٍ وهو يقدم مسرحية تاريخية أن يتمنطق ويتحذلق ببعض الجمل والعبارات كمقدمة لحديثه كما هي العادة .. وقد تغلب روح الشعر عباراته لتكون جميلة ملفتة للإنتباه ..

لذا نقول :

عذراً ياسادةُ يانجباءْ ..

القاعة في عصركمو مغلقةٌ خرساءْ ..

الجالسُ فيها لايعرف مايجري خارجها ،

والخارج لايعرف مايجري داخلها من أشياءْ ..

فصباحُ الخير إذن إنْ كان صباحاً ..

ومساء الخير إذن إنْ كان مساءْ ..

وأقول لكم ياسادةُ رغم الجدران ..

الإنسانُ بهذا العصر عجيب

يدرك مالاتبصره العينان ..

أو يسمع رغم ضجيج الواقع

أو صمت الكتمان ..

(يتوقف قليلاً ويجيل بصَرَه على الجالسين)

أسمعتم ماقلت لكم..؟ هذه مقدمة من كلام عابر .. (يضحك)

إنها تمرينُ إحماء قبل الدخول إلى العمل ..

أسمعتم ماقلت لكم..؟ إذن سأواصل وأقول :

نحن هنا في مجلس أعيان

قصة مجلسنا تتكرّر في كل الأزمانْ ..

فانتبهوا سأنادي ..

وأعرّفهم لكمو شخصيا

كي تكتمل الصورةُ قبل البدء وتتضح الألوان ..

(يدخل أحد الأعيان إلى المسرح)

أرأيتم يا إخوان ؟

هذا لوديا أحد الاعيانْ ..

قبل ندائي دخل القاعهْ ..

يتهوّر في كل الاحيانْ ..

بل يعشق من كل الأحيان إشاعهْ

وهو هنا رجل الساعهْ ..

لوديا :

من قلب الصحراء ومن حدّ البحر أتيتْ ..

يتعلّم كل الناس طرائقهم مني حيّاً أو ميْتْ ..

وبإمكان طريقي أن يسعَ العالمْ ..

(يتجه إلى الناحية المعتمة من المسرح ويأخذ مكانه في إحدى زوايا المجلس .. يدخل شخص آخر)

الراوي (٢) :

هذا دامر ..

حرفته الصمتُ ولايدلي في الأمر برأي عابرْ ..

بل تكفيه البسمةُ أو هزّة رأسٍ

أو لاشيء يسرُّ الخاطرْ ..

(يتجه نحو دامر)

مارأيك يا دامر..؟

(يبتسم دامر فقط ويهز رأسه ويتجه نحو الزاوية المعتمة الاخرى)

الراوي (٢) :

لكن الصمتْ ..

خبثٌ في بعض الأحيان ..

(يدخل شخص . يتجه الراوي نحوه ويخاطبه)

مارأيك ياعين دُمانْ ..؟

دّمان :

الصمتْ .. الصمتْ .. الصمتْ ؟..

رأيٌ متزنٌ وأمان ..

أو حكمةُ عاقلْ ..

يحتاج إليها الإنسانْ ..

حين يحاصره الغيبْ ..

أو لايدري أي طريقٍ أنفع للقلب وللجيب ..

(يتجه إلى مكانه في المجلس)

الراوي (٢) :(يدور على المسرح ، يتطلّع إلى جهة دخول الأشخاص .. يصرخ منادياً)

ياقورّيا .. ياقورّيا

(يدخل شخص)

الراوي(٢):

ناديتُ على قورّيا فأتى آدنْ ..

آدنْ :

تجهلُ ماكانَ وماسيكونُ وماهو كائنْ ..

ولأنك خارج عصر الاعيانِ

وخارج عصر السادة في القاعه ..

(يشير إلى الجمهور)

الراوي (٢) :

فأنا آمنْ ..

(يشير إلى آدن ويأمره)

إذهب للعتمة حتى أُكْمِل هذا المشهَدْ ..

(يدخل شخص آخر)

الشخص : (مخاطباً الراوي)

وأنا أشهدْ ..

أنك تروي ماتشهدْ ..

الراوي (٢) :

أهلا جودينْ ..

(يشير اليه)

هذا جودينْ ..

غاب عن المشهدِ بضع سنينْ ..

جودينْ :

جودينُ أنا جودينْ ..

جئتُ وآدام معي

نحمل أحزان ملايينْ ..

(يلتفت إلى الخلف منادياً)

أُدخل يا آدام فلن يهزمنا الليل الدامسْ ..

لن نُهزم مهما حفرتْ في ذاكرة الجرح السكينْ ..

(يدخل آدم إلى المسرح رافعاً يده بالتحية)

الراوي(٢) :(ضاحكاً)

أهلاً يا آدامْ ..

يارجل الوعد متى ضَرَبَتْ أجنحه الحلمِ

سماوات الاحلامْ ..

يارجل العهد الناجزْ ..

آدام : (مخاطباً الراوي (٢) ومشيراً إلى الجمهور)

لاتجعل بينك والسادة حاجزْ ..

إجعل حدّيكَ كمثل السيفْ ..

الراوي (٢) :

الراوي لايبغي طمعاً أو يحذر من خوفْ ..

آدام :

وسيرقبك الناسُ بعين ثاقبةٍ

وبحسٍّ ثاقبْ ..

ويقصُّ الحاضر مايشهدُ للغائبْ ..

(يأخذ بيد جودين إلى زاوية معتمة في المجلس ..

يدخل شخص يتلفّت دون كلام ويتجه نحو الزاوية المعتمة الأخرى

بينما يتابعه الراوي (٢) بنظراته)

الراوي (٢) : (مشيراً إليه)

وأخيراً قورّيا ..

لابد وأن يبغي شيّا ..

ماذا في جعبته ؟..

(تدخل امرأة بملامح كاهنة أو عرّافة)

العرّافة :

في جعبة قورّيا صفقاتٌ وفوائدْ ..

في جعبته أسلاكٌ وشباكٌ ومصائدْ ..

الراوي (٢) : (يشير إلى العرّافة)

والعرّافهْ ..

ماذا عند العرّافهْ ؟..

العرافة : (تشير إلى المجلس مع زيادة في الإضاءة المسلّطة على مقاعده)

عندي مايجعل هذا الجمعْ ..

يقضي دهراً في الطرح وفي الجمعْ ..

وسؤالٍ عن ذاك الذاهب

أو هذا العائدْ ..

(يدخل شخص فتشير إليه العرافة)

وهذا شاراتُ يوافقني ..

شارات :

وحديث العرافة موزونٌ دون زوائدْ ..

تقرأ طلّسم الاشياءِ

وتقرن ذاكرة العصر الحاضرِ

بالعصر البائدْ..

الراوي (٢) :

شارات له شَبَهٌ يدعى آجاتْ ..

وهما يلتقيان بكل الأوقاتْ ..

وغريبٌ أن يتخَلّف عن صاحبه ..

سأحاول أن أدعوه .. (ينادي)

يا آجات.. يا آجات ..

آجات : (يدخل مسرعاً)

أسمعُ صوتك يا راوي العصر

وأبصر مابين يديكْ ..

وسآخذ شارات معي ..

كي تبدأ هذى العرافة قصتها فتقصّ عليكْ ..

(يأخذ بيد شارات ويتجهان نحو كراسي المجلس) ..

(تكتمل الإنارة وينسحب الراوي)

مشهد (٦)

منظر : (مجلس الأعيان بكامل أعضائه .. هرجٌ ومرج .. أحاديث جانبية .. طرقات على المنضدة)

قوريّا : (واقفاً)

لا أسمعٌ نُصحاً من أحدٍ

لا أقبل لوم ..

ما الداعي كي نجتمع اليومْ ؟ ..

لا أحتمل المجلس ، لا أحتمل القوم ..

لاأحتمل العرّافهْ ..

وحديث خرافهْ ..

وهو يطوف بنا في أروقة النومْ ..

دُمان : إجلسْ ياقورّيا ..

لنرى من صاحب هذي الدعوة ..

العرّافة :(أمامها تخت من الرمل)

عندي أمرٌ هامْ ..

حدثني عنه النجمُ وتختُ الرمل وطيفُ الأحلامْ ..

فاستمعوا ..

لوديا:(مقاطعاً)

لا أسمع شيئاً حتى يخرج آجاتْ ..

ألآن عرفت لماذا يرفض قورّيا الجلساتْ ..

شارات :

إهدأ يا لوديا فالعذر كبيرْ ..

هذا آدن يجلسُ قرب دمانْ ..

أتصدّقْ ؟

فتمعّنْ في العذرِ وحّدقْ ..

واهدأ فالسرُّ خطيرْ ..

لايحتاج الأمرُ إلى تفسيرْ ..

آدن : (يشير إلى دُمان)

رغم تناقضنا وتناقضنا جدل الاشياءْ ..

رغم تخندقنا خلف خناجرِنا العمياءْ ..

نجلسُ في هذي القاعة

شخصين لدودينِ لنسمع قولَ العرّافهْ ..

حتى لو شئتُ عدا ذلك أو شاءْ ..

(يلتفت إلى دامر الصامت)

مارأيك يادامر ؟

(يبتسم دامر فقط ويهز رأسه)

العرّافة :

بالأمس قرأت الأنجم ثم عبرتُ بطون الأسفارْ ..

فرأيت الريح تلفّ ضفائرها حول غصون الثلجِ

وفوق جنون النار ..

لتهبَّ على زمنٍ صفصفْ ..

لم يترك منه العصفُ سوى قطعٍ ونثار ..

وتقول السِّيَرُ الجلّى وتقول العبرُ ..

كان هنالك أسطونان يقومان على كنز

أثمن ماحفظتْ بطن الارضِ لمن غبروا ..

ألأول من جهة الشرقِ

وكان الثاني متّجهاً نحو الغربِ

وكلٌّ في الوحشةِ ينتظرُ ..

والموت يكرُّ ويبقى الصمت حليفهما ..

والدهر يكرُّ ولايثلمُ صمتهما الحجرُ ..

ولو اجتمع الجنُّ مع الشيطان

وآلافِ الكهّان إذا حضروا ..

لا يعرف واحدهم أيَّ الأُسطونين يضمُّ الكنزْ ..

بالأمس قرأت الأنجمَ ثم ضربتُ بتخت الرملِ

وحاورتُ الأسرارَ ونقّلتُ الأبصارْ ..

كانت نذرٌ تتداخلُ ..

أخطارٌ تتجمَّعُ .. أقمارٌ تتساقطُ ..

أنهارٌ تتدافع ..

أمطارٌ .. أقدارٌ .. أشجارٌ .. أسوارْ ..

آجات :

ياللهول وماذا ياعرّافهْ ؟..

العرّافة :

وكنوزٌ وحقولٌ وبساتينُ من الشجر الذهبيِّ الخالصْ ..

تهزجُ فوق سواقيها الحورُ

وتصدحُ عند شواطيها الأطيارْ ..

واللؤلؤ ينثال وما لم تشهدْه العينُ

ولم تسمعْه الأُذنُ ولاطافَ ببال بشرْ ..

لوديا :

هذا لغزٌ

هذا لغزٌ مبهمْ ..

خطرٌ يتهدَّدُنا ؟

وبساتينُ من الذهب الخالص ؟

لانفهمْ ..

العرّافة :

أسطونان يقومان على السرِّ المبهمْ ..

ألأوّل قام على كنزٍ..

والآخر قام على طوفانْ ..

وعلى الإنسانْ ..

أن يعرف أين هو الكنزُ

ولايخطيء في هَدْمِ الأسطون الآخر أبدا ..

أن يعرف أين هو الكنز

وإلاّ حلّ الطوفان الأعظمْ ..

دّمان : (يتمتم)

عمودان وسرٌّ مبهمْ ؟

تحتهما كنزٌ ؟

وإذا أخطأ بينهما الانسانْ ..

فارَ التنّورُ وحلَّ الطوفانْ ؟

شارات :

حلمٌ وهميٌ مرعبْ ..

ومع الرعبِ ورغمَ الرعب جميلْ ..

والوهمٌ جميلٌ أجمل من كل الأحلامْ ..

منذ ولدنا غُذِّينا بالوهمِ

ودَحرجنا صخرة سيزيفَ

على جبل الأوهامْ ..

العرّافة :

مهلاً مهلا ...

فالسرٌّ عميقْ ..

لا أدري كيف أقود خطاكم نحو الكنزْ ..

أحتاج لمن يسبر أسفار الذاتْ ..

أو يلتفّ على أغوار الظلماتِ كما يفعل دودُ القزْ ..

كي يستنبط من عتمتها حلاً ..

آجات :

لايجرؤ أحدٌ أن يهدم ركناً

فالسرُّ مخيفْ ..

والكنز وراء النُّذُرِ الحبلى ..

والموتُ مُطيفْ ..

آدام :

اللغز سخيفْ ..

آروب هي الكنزُ

فهل عجزت عن فكِّ الأسرارْ ..؟

ومدائنها تمسك بالشمس من المشرق

حتى تغرب في أحضان البحرِ

لتسبح فوق دجاها آلاف الأقمارْ ..

قوريا:

كنزٌ ياعرّافهْ..؟

إن كان لديك فهاتي المفتاحْ ..

لنعود إليك بأحمال اللؤلؤ والذهب الصافي وثمار التفاحْ ..

آدن :

نختار الأسطون الشرقيَّ ففيه كنوز السحرِ وفيضِ الأنهارْ ..

آجات :

الغرب بساتينُ الخيرِ وكلِّ كنوز الدنيا فيهِ و فيهِ مفاتيح الأمطارْ ..

جودين :

فلنسمعْ قولَ العرّافةِ نستوضحُ سرَّ رؤاها ..

(إلى دامر)

مارأيك يادامر ؟.

(يهزُّ دامر رأسه فقط)

لوديا :

سنزيلُ الأسطونين معاً دون كلام ..

العرّافة : (تنظر في تخت الرمل أمامها)

لايُنبيء تختُ الرمل عن السرّ وطلّسْمُ الكنز ظلامْ ..

آدام :

صار حديث الكنز طويلا ..

شارات :

وجميلا ..

آدام :

لو تختصر العرّافة في القول قليلا ..

جودين :

ليُناقشْ في الحالِ فلا تحتار الأفهامْ ..

قورّيا :

أيُّ الإثنين يضمُّ المخبوءْ ؟..

العرّافة :

بل أيُّ الإثنين يضمُّ السوءْ ؟..

شارات :

السوءُ وعرّافة آروب تحدّثنا عن كنزٍ عامرْ ..؟

(يلتفت إلى دامر)

إسألْها يا دامرْ ..

(دامر يهز رأسه فقط)

العرّافة :

لابد لمن يكتشف الكنز ويسعد بالجاه وبالسلطانْ ..

ألاّ يخطيء بين الأُسطونين وإلاّ وَقعَ الطوفانْ ..

قورّيا :

ولهذا بقي السرُّ دفيناً عبر الأزمانْ ..

جودين :

الأمر خرافهْ ..

آدام :

هذي أسطورة كهّانْ ..

لوديا :

فلنبحثْ خلف الآفاق ونطرقْ كل الشطآنْ ..

آدن :

إن الكنز يقيناً تحت الأُسطون الشرقيِّ

لأنّ شروق الشمس وبدءَ النورِ

وإطلالةَ كلِّ صباحْ ..

تأتي من باب الشرق فتبتهج الروحُ وترتاحْ ..

آجات :

ولماذا ؟

أوليس المغرب ملجأ كل شموس الدنيا ؟

والليلُ الحافظ أسرار الأحقابِ ألا يكتم سرَّ الكنز؟؟

أفأجمل من قمر الليل وأحداقِ النجمِ وصمتِ الأسحار يكونْ .. ؟

جودين :

هذي مضيَعَةٌ للوقت جنونْ ..

قوريّا :

من يبغي كنزاً يسكنه القلقُ المجنونْ ..

يسكنه العشقُ ويُسْلِمُهُ لدروب تفضي لدروبْ ..

فإذا التفّتْ طرقاتُ العالمِ واشتبكَتْ بخطاه فكيف يؤوب.. ؟

وإذا ظلّتْ بارقة الحلم على عينيه ترفُّ

يظلُّ المستلبَ المنهوب ..

آدام :

الحرصُ على ماعندك من كنز أحسنْ ..

وإذا فرَّطْنا بعزيز وثمينٍ من أجلِ الوهم الأثمنْ ..

صرنا في حالٍ نخسرُ فيه الحالينْ ..

شارات :

(إلى آدام) ألحق معكْ ..

(إلى قوريّا) والحقُ معكْ ..

الحقّ مع الطرفين ..

دّمان :

ما رأيك يا دامر ؟

(يهز دامر رأسه فقط)

لوديا :

الكنزُ لنا .. وبه ندخل جنّاتٍ من سحرٍ حالمْ ..

وندورُ بهِ نطرق أبواب العصرِ وأبواب الزمن القادمْ ..

نمسك أقدار الدنيا ونُمنّيها بالحبِّ وبالنصر الحاسمْ ..

ونمنّيها بالفجرِ يطلُّ علينا وعليها فجراً باسمْ ..

آدن :

لوديا شاعرْ ..

مارأيك يا دامرْ ؟.

(يهز دامر رأسه)

العرّافة :

يا أعيان مدائن آروبْ ..

فلينْظرْ كلٌّ منكم في عيني صاحبه

يستطلعُ وَمْضَ الروح الساكنِ في الأعماقْ ..

فإذا مافاضَ السرُّ تضيقُ بفورته الأحداقْ ..

تسكن عاصفة الغرق الأولى ..

والمدّ الأول يأخذ صارية الوجدِ إلى فيض الإشراقْ ..

فلينظرْ كلّ منكم مايصنع في هذا المدِّ

عسى غَمَراتُ اللجّة تأخُذُه للأفق المطلوبْ ..

الراوي (٢) : (يدخل مسرعاً)

حضرات الأعيان ..

أنتم تستمعون إلى العرافةِ

أقطعُ عنكم هذا الشوق الولهانْ ..

فاستمعوا وانتبهوا واعطوني بعض ثوانْ ..

وَصلَتْ من سكان مدينة جودين رسالهْ ..

العرّافة :

من خوّل هذا الراوي

أن يتدخّل في أمر الجلسهْ ..

لوديا :

يدخل خلسهْ ..

الراوي(٢) : (يعطي رسالة لجودين)

خذها يا جودينُ سأُلقي في أُذن العرّافة همسهْ ..

(يفتح جودين الرسالة ... ينظر فيها فيبدوعليه الإرتباك).

(ينظر إلى أعيان المجلس بينما يهمس الراوي (٢) طويلاً في أذن العرافة .. ثم يخرج من القاعة)

جودين :

أعداءٌ يحتشدون على بوابة جودينْ ..

أرحلُ فوراً ..

وعلى المجلس أن يأخذ هذا الأمر بعين الجدِّ لأن الوقت ثمينْ ..

(يهمس في أذن آدام قليلاً ويخرج من القاعة)

العرّافة :

لم يخبرْني النجم ولا كتب الأفلاك عن الحشد المذكورْ ..

آدام :

تخبرك الأنجم عن كنزٍ وهميٍّ وبخورْ ..

لنضيعَ هنا وخيول الأعداء على بوابة جودين تدورْ ..

قورّيا :

هذا تدبيرٌ مفتعلٌ كي يخرج جودين من القاعهْ ..

لوديا :

ولديّ قناعهْ ..

أن الراوي يفتعلُ الأحداثْ ..

آجات :

الموضوع إشاعهْ ..

آدام :

خلف المجهول ندورُ نظلُّ نعيدْ ..

أيدينا تقبض ريحاً يا عرّافهْ ..

دُمان :

فلنرسلْ للأعداءْ ..

من يقنعهم بالكفِّ عن التهديدْ ..

شارات :

الأمر سخافهْ ..

لايستدعي التفكيرَ المطلوبْ ..

آدام :

يا أعيان مدائن آروبْ ..

سأغادر هذي القاعهْ ..

أوليستْ جودين بواحدةٍ من مدن المجلسْ..؟

أفنتركها للأعداء ونبحث عن كنزٍ مزعومْ..؟

لوديا :

عندي أسلحةٌ فتّاكهْ ..

وأظنُّ الأعداءْ ..

سمعوا أخبار الكنز فجاءوا ..

سفني تمخر عرض البحرِ

خيولي يطربها الميدان فتجري ..

العالم يشربُ من نهري ..

وأنا أدري .. وأنا أدري ..

(يسكت قليلاً)

ماذا كنت أقول ؟

أقول لكم إن حديث الحشد هراءْ ..

آدن :

لا خوف ففي الأرض ممالكْ ..

تنجدُنا وتساعد جودينْ ..

أُقسم بالماء وبالطينْ ..

ستنير له الدرب الحالكْ ..

آجات :

عِلْمي أكبرُ مما يعلم جمعكمو الواهمْ ..

بيدي مفتاحُ الدنيا ..

ويدي تمنع هذا الخطر الداهمْ ..

حلفائي يمتلكون الحلَّ الناجعَ والحاسمْ ..

آدام :

واهمْ ..

هذي سابقةٌ تنذر بالطوفان الفتّاكْ ..

لايحملُ عنكَ الحمل سواكْ ..

فأتركْ سَيْرَ النجم ولغوَ الأفلاكِ فهذا خَدَرٌ حالمْ ..

إشهَرْ سيفَكَ

سيفُكَ أكبر راويةٍ يروي في صدر الأيام مقالهْ ..

وسألحق جودين على وجه السرعةِ دون إطالهْ ..

(يهمُّ بالخروج فيدخل الراوي (٢) ثانيةً مسرعاً ومنادياً)

الراوي (٢) :

(يتجه إلى آدام ويسلمه الرسالة)

ورسالهْ .. جاءتْكم في الحال رسالهْ ..

شارات :

ماذا في الأمر ؟

وماذا ينتابُ المجلسَ ؟ أيّةُ حالهْ ؟

العرّافة :

عادَ الراوي ثانيةً أين الحراسْ ؟

لايدخلْ أحدٌ هذا المجلسْ ..

فوريًا:

دون استئذان واستئناسْ ..

الراوي (٢) :

(منادياً رسول مدينة آدام)

يامن تقف الآن بباب المجلسِ

أدخلْ في الحالْ ..

الرسول : (يدخل ويتوجّه للأعيان بالحديث)

يا أعيان مدائن آروب ..

بدأ الاعداء حشودهمو خلف حدود البريهْ ..

ويريدون عبور النهر إلى القلعهْ ..

(يتوجّه بالحديث إلى آدام)

فعلى وجه السرعهْ ..

أقْبِلْ فالموضوع خطيرْ..

أعيان مدائن آروب استمعوا ..

سمعوا ما قلتَ فماذا تصنعْ..؟

آدام :

كنتُ نويت إذنْ أن ألحق جودينْ ..

لكن فراسةَ عقلي تنبئُني

في هذا الحينْ ..

سرَّ دُخان النار ومن يلقي فيها الزيتْ ..

قدري أن أقتل أعدائي أين أكونْ ..

قوريا :

إن كان الخطر الأول حقاً موجودْ ..

فالأمر الثاني مزعومٌ مردودْ ..

كي ينصرف الأعيان لموضوعٍ عابرْ..

لوديا :

لايمكنُ أن يصل الأعداء إلى آدامْ ..

خلف حدود القلعة جيرانٌ يجمعنا معهم حلفٌ ووئامْ ..

هذا عبثٌ ساخرْ ..

(يلتفت)

مارأيك يادامرْ

(يهزُّ دامرّ رأسه موافقا)

دُمان :

وهنا في مجلس آروب ..

نتأمَّلُ في الموضوع بعقلٍ

ونراعى الحذر المطلوبْ ..

شارات :

أفنسأ لهم ماذا يبغونْ ؟

آجات :

نسترضيهم وسيرضونْ ..

قوريّا :

عودوا لحديث الكنزِ فهذا الراوي يوشي بصديقٍ لاينوي شرّا ..

(تنطفيء الإنارة في القاعة كاملة فجأة ولمدة طويلة حتى يملَّ الجمهور ثم تشتعل)

منظر : (الأعيان في أماكنهم مستمرّون بالتمثيل الصامت ،

يحرّكون أيديهم ورؤوسهم .. وحورات ومناقشات طويلة)..

(يدخل راوي (١) إلى المسرح)

الراوي (١) :

أيها المشرفون على المسرح ..

أسدلوا الستار ..

هناك خللٌ فنيٌّ حدث مرّةً أخرى وبشكلٍ آخر ..

(يسدل الستار ويبقى الراوي (١) واقفاً أمامه)

الراوي (١) :

أُكرّر اعتذاري أيتها السيدات وأيها السادة .. أقصد اعتذاري عن إزعاجكم .. سنواصل العرض بعد قليل .. بعد إصلاح المسرح الدوّار .. لقد تداخلت الجهتان وقد كان هذا الفصل الذي شاهدتموه هو الفصل الأول من مسرحيةٍ عالمية تعرض على القاعة الثانية المجاورة .. فإذا بكم فوجئتم به هنا .. والعجيب أن بدايته ترافقت مع بداية الإستراحة في مسرحية هذه القاعة .. لقد اضطررنا إلى الإستمرار لحين انتهاء المشهد .. على سبيل تسليتكم أو لعدم إرباك الممثلين الذين كانوا يتصوّرون أنهم يمثلون لجمهورهم في القاعة الثانية .. فالإعتذار للجميع .. وسينتهي الإشتباك الميكانيكي بعون الله .. ونعيد دورة المسرح الدوّار إلى مكانها .. والآن ياجمهورنا في القاعة الأولى .. أهلاً بكم مع مشاهد مسرحيتكم بعد قليل ..

ظلام

مشهد (٧)

منظر: (في البلاط الملكي .. الملك على عرشه وحوله الحاشية)

الشاعر:

أمرتَني يامولاي أن أقوم بسفارة إلى بلاط دولة الجيران صحبة وفدهم .. وقد وضعتُ رداً باسمكم أقرأه أمام جلالتكم ..

الملك:

ما الذي ضمّنتَه يا شاعرنا باختصارْ ؟

الشاعر:

تقول رسالتهم يا مولاي.. أن مواطنين من دولتنا تجاوزوا على مراعيهم وقتلوا عدداً من الرّعاة .. وسلبوا الماشية ثم عبروا بها إلى داخل حدودنا..

الوزير(١):

لايفعل مواطنونا هذا ..

وأظنُّ الأمرَ فِعْل عددٍ من اللصوص الغرباء

الذين اعتادوا السرقة وتجاوزَ حدود البلدين ..

الشاعر:

إن دولة الجيران تطلب تعويض الرعاة والإعتذار لها

والتعهّد بعدم تكرار ذلك مستقبلاً ..

الملك: (لكبير الوزراء)

لم يخبرْني أحدٌ بهذا الأمرْ..

الوزير(١) :

لم تتمكّنْ مفارز حرس الحدود

من القبض على اللصوص يا مولاي ،

ونحن نحاول البحث عن الماشية بطريقة ما ،

لإعادتها إلى أصحابها في دولة الجيران وغلقِ الموضوع

وتهدئة الخواطر..

الشاعر :

وتدَّعي الرسالة أن معاملنا تنتج سلعاً مزوّرة تقليداً لصناعتهم

وقد أغرقنا الأسواق المحلية وأسواق الدول المجاورة بها مما سبّب إضراراً

بسمعتهم الصناعية وركوداً في اقتصادهم

وهزّ ثقة الأسواق باسمهم التجاري والصناعي..

الملك :

لا كيف حدث ذلك ..؟

الوزير(٢):

لقد قمنا يا مولاي بتجميع بعض السلع وإنتاجها وطنياً

بالإتفاق مع شرائحَ من التجار الذين تعاملوا مع دولة الجيران

بشكل غير رسمي كما يبدو ..

الشاعر :

إنهم يقدّرون أضرارهم بالملايين ويطالبون بالتعويض عن الخسائر جرّاء

هذا الفعل .. لقد تم هذا العمل لكي يقال إن لدينا صناعة ولكي

يستفيد بعض العاملين لدى الدولة من العمولات التجارية ..

وزير (٢) :

الذّنْبُ على إدارات المصانع لاعلينا .. فقد أبقت على العلامات التجارية الأصلية ، والمفروض وضع علامات أخرى تخصُّنا لنتخلص من مشاكل كهذه ..

الملك :

حاولوا .. بل حاولْ أنتَ أيها الوزير تسوية الأمر بكل الوسائل ..

الشاعر:

إن بعض وحدات جيشنا تطلق قذائفها على القرى الحدودية ، وهم يحذِّرون من مغبّة مواصلة الإعتداء ..

الوزير(٣) :

نحن نتعقّب المهرّبين واللصوص .. إنهم لصوص يامولاي .. هل نتركهم يدخلون ويخرجون على هواهم .. لصوصٌ . مهرّبون .. قوافلُ تجارية ممنوعة .. إلى غير ذلك .. ماذا نفعل إذن..؟ ألسنا وزارة حرب ؟ ألم تُوكَل لنا مسألة حماية الحدود ؟.

الشاعر:

الرسالة تتّهمنا بتنظيم هذه الاعمال

وتتّهم الدولة بالتواطؤ مع الأشخاص الذين يرتكبونها ..

إن نيران القطعات الحربية تدعم المتسللين ..

وهي حين تتسلم إشعارا بتواجد مجاميع منهم هنا وهناك تغضُّ الطرف عنهم ، ولا تسد طريقهم بل تقدّم لهم المساعدة الكاملة .. وكأنها شريك في الأمر ..

الوزير(٣) :

لقد ألقي القبض على أحدهم وبقي فترة قصيرة في الحجز ..

الملك :

وماذا تبيّنْ ؟ ..

الوزير(٣) :

إدّعى أن عدداً من المسؤولين في الدولة لم يذكرْهم بالإسم يشاركونه ..

الملك :

أين هو..؟

أحضروه لنتأكّد مما يجري ..

الوزير(٣) :

لقد فرّ يامولاي من الحجز بطريقة غامضة وآثرنا أن لانُطلعَكَ على الأمر برمّته كي لاتنزعج.. فمِثْلُ هذا يجري كثيراً ، ولا يتطلب إشعار الجهات العليا لأنه يدخلُ في الإختصاص الروتيني ..

الملك :

ولكنَّ الموضوع خطير.. ويتعلّق بدولةٍ جارة ..

الشاعر:

إنهم يتوعّدون يامولاي .. وعلينا السرعة في تسوية الأمر .. كي لاتُجَرَّ البلاد إلى حرب لاتثمر غير الخراب ..

الملك :

وماذا أجبتهم في الرسالة ياشاعرنا ؟.. أريد أن تبتعد عن كل ما يثير الصدام ويشعل شرارة الخصام بيننا ..

إستخدم كل المرونة والدبلوماسية العاقلة ،

وتعهّد لهم من منطلق الثقة والثبات على الوعد أنْ لايحدث ما يعكّر صفو علاقات الجيرة .. سنحارب بشدة كل المقصرين وإننا على استعداد لتعويض من وقع عليه الضرر جراء تصرفات كانت السلطة غافلة عنها ..

الشاعر:

هذا ما فعلتُ يا مولاي ..

الملك :

لا يكفي هذا ..

بل آمرُكَ بمرافقة الوفد العائد إلى بلاط دولة الجيران

لتضيف إلى الرسالة ما يقتضيه الحال ..

(يلتفت إلى الوزراء)

وأنتم ما هو دوركم في حلّ هذا الإشكال الخطر ؟

ما هو دور كل واحدٍ منكم ضمن مسؤوليته الوظيفية ؟

الوزير(١) :

سبق أن قلت يا مولاي إننا وفّرنا عدداً من رؤوس الماشية ، وسنضع ضريبة على الرعاة بنسبة عدد القطعان لسد ما قد يطرأ من نقص في العدد المطلوب ردّه ..

الوزير(٢) :

ننزع العلامات التجارية التي تشير إلى صناعتهم ونضع بدلها علاماتٍ باسمنا ونسجّل ذلك لدى الأسواق المحلية والعالمية..

الوزير(٣) :

نجري مناورات عسكرية على الحدود لإلفات نظرهم إلى أننا

مستعدون لأيّ طارئ ونقوم بحشد الكثير من المعّدات والجنود ..

الشاعر :

هذا يعني زيادة التوتر وإفشالاً لمهمَّتي التي سأقوم بها يا مولاي ..

الملك :

يجب أن نصل إلى ما يبعدنا عن زيادة حدّة الخلاف ..

الشاعر :

سأسعى يا مولاي إلى إقامة سفارة دائمة لدى كلا البلاطين ..

وأعمل على تطبيع العلاقات

لنتمكن في المستقبل من إقامة روابط ثنائية مشتركة

تربط مصالح البلدين ،

ضمن حاجتهما الملحّة للأمن والطمأنينة

والسعادة والرّخاء والتعاون وتطوير علاقات الجيرة ،

ولاستغلال الموارد والإمكانات المشتركة لخير الطرفين ..

الملك :

أنا أرى هذا .. حاول أن تنجح في مسعاكَ

بعد أن أوصل سوءُ التدبير الأُمور إلى مانرى ونسمع ..

وأصارحك بأني سأحتفظ لكَ بما يسرّكَ في حال عودتِكَ ظافراً ..

(يشير إلى كبير الوزراء)

أصدروا أمراً بتعيينه مستشاراً خاصاً في البلاط ..

ووفّروا له مستلزمات السفر ..

كبير الوزراء :

أمرُ مولاي ..

الملك :

إن هناك أموراً تجري منذ زمن ..

وأفاجأ بها الساعة .. لماذا لم تخبروني؟..

سأحاسبكم حساباً عسيراً على هذا التقصير ..

كبير الوزراء :

مولاي الملك ..

إن مولانا السلطان على اطلاع دقيقٍ وآنيٍّ بالتفاصيل .. ولم نتصرَّفْ في حالة من الحالات إلاّ باستشارته وأمره .. وكنّا نظنُّ أنه يُطْلع جلالتكم على سير الأمور ..

الملك : (يهز رأسه ويتفحّص بنظرةٍ طويلة وجه كبير الوزراء)

إني أشعر بالتعب وسآخذ قسطاً من الراحة في غرفة نومي .. بلّغوا السلطان بضرورة إشعاري بما يجري حولي .. فأنا رأس الدولة وملكها المسؤول.. بلّغوه نفاذ صبري من هذه الحالة وحزني وقلقي

كبير الوزراء :

أمر مولاي ..

(يخرج الملك إلى خارج المسرح يتبعه الوزراء .. تدخل تظاهرةٌ من الجانبين وأخرى تصعد من داخل القاعة إلى الخشبة مباشرة .. يدخل الراوي مخاطباً الجمهور)

الراوي(١) :

إقرأوا اللافتات التي يحملونها

(يقرأ بصوت عال مشيراً بيده إلى كل واحدة)

(عاشت الصداقة بين البلدين الجارين) مقاتلو وزارة الحرب

(سحقاً للّصوص والمتاجرين بالتهريب)موظفو وزارة الاقتصاد

(من أجل أمنٍ دائم .. وسلام عادل) العاملون في وزارة الزراعة

(إضربوا على أيدي العابثين بقوة) شرطة وزارة الداخلية

الراوي(١) :

نفس الوجوه التي شاهدتموها في التظاهرات السابقة ،

بل أستطيع أن أقول لكم

إن المخرِّبين والمهرِّبين والمسبّبين للحوادث التي كانت أساس المشكلة بين

البلدين يصفّقون ويهتفون مع هؤلاء دعوني أسأل احدهم .

(يأخذ أحدهم جانباً)

ماالذي حَمَلَكَ على المشاركة في التظاهرة ؟...

المتظاهر:

واجبٌ وطنيٌّ ..

ينبغي إقامة علاقات وديّة بين جارين أبديين ..

الراوي(١) :

ألم تهرّب الأغنام ؟...

المتظاهر:

لمصلحة الشعب في البلدين ..

وسنستمرُّ في تجارتنا من أجل دعم الإقتصاد الوطني..

الراوي(١) : (إلى شخص آخر)

وأنت .. أين ستذهب بعد انتهاء التظاهرة ؟...

الشخص :

إلى عملي .. وسأنتظر التعليمات للخروج بتظاهرة ثانية ..

الراوي(١) :

لنفس الموضوع ؟..

الشخص : (يضحك)

قد تكون تظاهرة احتجاج على تنقية العلاقات السيئة

وإقامة علاقات نظيفة بين الجارين ..

الراوي(١) :

وهؤلاء الناس ؟..

الشخص :

يركضون معنا لأيِّ اتجاهٍ ..

هل يعجز القادةُ عن خلق الوعي لدى الذين يقودونهم من الناس ؟.

إنهم يمسكون الزمام .. هل عندك اعتراض؟

الراوي(١): (لشخص آخر)

وأنتَ .. من الذي أخرجَك للمشاركة في التظاهرة ؟.

الشخص: (يضحك بسخرية)

كنت أنوي حلاقة ذقني .. فتلقّيتُ تعليمات بضرورة المشاركة في هذه التظاهرة فخرجت إلى هنا ..

(تشتدّ الهتافات)

الجمهور:

عاش الإخاء .. عاشت المودّة .. عاشت الرّوابط التاريخية ..

(يسدل الستار.. ويبقى الراوي(١) أمام الستار .. يدخل الراوي (٢) ويتّجه نحوه)

الراوي (٢) :

لقد تعطّل المسرح على الجانب الآخر للقاعة الثانية بشكل نهائي ، وقد تحوّل عددٌ كبيرٌ من الجمهور إلى هذه القاعة وتركوا القاعة الأخرى وهاهم يدخلون

(يشير الى باب القاعة)

الراوي(١) :

ماذا تقصد ؟..

بل ماذا تريد أن تقول ؟

الراوي (٢) :

بَقِيَتْ فصولٌ من عملنا ، إذا سمحت بأن نقدّمَها هنا ، خصوصاً بعد انتقال قسمٍ من الجمهور.. وسنستغلّ فترات الإستراحة كما حدث دون أن نؤثّر على عملكم ..

الراوي(١) :

هل حدث مثل هذا في تاريخ المسرح ؟.. ستختلط الأحداث على المشاهدين في القاعتين ..

الراوي (٢) :

إن المشاهدين الذين سينتقلون من قاعتي يعرفون ممثليهم وتسلسل الأحداث .. لذا حين تعرض عليهم فصول مسرحيتكم .. سيكتفون

بالتدخين والثرثرة الهامشية فيما بينهم .. لحين عودة فصلٍ آخر من فصول مسرحيتهم ..

الراوي (١) :

وروّاد قاعتي كيف سأقنعهم ؟..

ستفسد عليهم متعتهم بمشاهدة العمل ..

الراوي (٢) :

حالة إضطرارية ..

أُطلبْ منهم أن يرتاحوا بين الفصول أيضا أثناء عرض مسرحيتنا .. وكما يفعل روّاد قاعتي .. وسيتَّضح لهم الأمر بسهولة .. ثم سيكون الأمر من بابِ كسرِ حاجز الوهم في المسرح .. لقد فوجئوا بتداخل العرضين وباستطاعتهم تمييز أحداث العملين وهم يسمعوننا الآن كما ترى ..

الراوي (١) :

لماذا لانقول لهم إن العمل واحدٌ ..

وماسبق أن شاهدتم من تداخل هو من صلب النص ..

والنصُّ له بدايتان

وستشهدون العمل بجانبيه في آنٍ واحد ..

الراوي(٢) :

هل تسخر من عقولنا جميعاً ؟.

سنتعاون معاً في إزالة اللّبس أو سوء الفهم

ولاتنس أن المشاهدين يسمعون حديثنا الآن

وأكثرهم يبتسمون ساخرين من سذاجتنا ...

(الى الجمهور) ..

أليس كذلك ؟

الراوي(١) :

لقد أطلت يا أخي ..

هيا إذن باشرْ في تقديم عملك ..

وسأكون قريباً منكَ في اللحظة التي تحتاجُ

إلى لُحْمَةٍ تشدُّ العملين..

(يتجه الى الجمهور)

أسمعتم ؟.. ماذا تقولون ياروّاد القاعتين؟..

صرخات :

موافقونْ ..

صرخات :

لا لا ..

صرخات :

موافقونْ ..

الراوي (٢) :

أصوات الموافقة أكثر.. يحبون الوحدة ..!! فالوحدة في الموقف وفي الرأي وفي المسرح وفي القاعة وفي كل شيء جميلة ..(يضحك)

(ينسحب الراوي (١) ويبقى الراوي (٢) أمام الستار وسط ظلام دامس)

مشهد (٨)

(تسلط بقعة إنارة على الراوي (٢) الواقف أمام الستار)

الراوي (٢) : (يواصل)

عذراً ياسادة قد عدنا فاستمعوا

هذا المسرحُ يغرق في الظلمهْ..

وأنا وحدي أتحمّل عتمته .. وأُفرّق بين جوانبه

لنطلّ على المستورْ..

خططٌ .. وفصولٌ تحبكُ في السرّ

زوايا تتشابكُ بين خيوط الليل الغامضِ

أحداثٌ وأحاديثُ تدوْر..

فانتبهوا سأحاول أن أفتح زاويةً للرؤيا ..

(تسقط حزمة الضوء على الجانب الأيمن للستار المسدل .. قوريا ولوديا واقفان)

قوريّا:

أرسلتُ وكالمعتادْ ..

مَن صار يحرّضُه للضغط على بوابة آدامْ..

لوديا:

أرسلتُ له مدداً وجيادْ..

قوريّا:

هذا يدعمُ مسعاي لديهْ..

لو قامتْ حربٌ ..

سيشنُّ الهجمة تلو الهجمة

فالآلاف هنالكْ طوعُ يديهْ..

لوديا :

بعدَتْ صورتُنا عن عينِ الناسِ وصرنا في الخلفْ ..

قوريّا :

أقبضُ ثمن الأتعابْ..

أخرجُ من نافذةٍ أدخلُ في بابْ ..

آخذ من أعيانِ المجلسِ مالدَّ وطابْ..

لوديا: (يضحك)

ألإعصارُ أنا ، وأنا النّوءْ ..

أتحالف ضدهمو لأكون زعيماً

لا يتخطّف منه الأعيانُ الضوءْ ..

قوريّا :

نزواتٌ فضّاحهْ ..

دعْ عنكَ الأحلامْ ..

صُبّ جهودك كي تكسر قلعة آدامْ ..

أو يتحطّم جودين لتخلو الساحهْ ..

(بقعة انارة على الراوي (٢)

الراوي (٢) : (للجمهور)

كي لا يهرب منكم شيءٌ خلف الصمتْ ..

خوفاً من أن يمتدَّ الوقتْ ..

من أجل مساعدة الإخوة في تبديل الديكورْ ..

ألقينا الضوء على ماشاهدتم قدّام ستارالمسرحِ

فانتبهوا للزاوية الأخرى يا سادهْ ..

فهنالكَ أغرابٌ يتداعون

لتحريك خيوط الفوضى في الأطرافْ ..

لتكون محصِّلة اللعبهْ ...

في صالح ما وضعوا من خططٍ

أو رسموا من أهدافْ ...

كانت في كلِّ موازين الأقدارِ دروبأ صعبهْ ..

تصعبُ مهما جمعوا من أنصارٍ

أو صنعوا من أحلافْ ..

فاستمعوا يا سادة ...(يشير الى الطرف الآخر أمام المسرح)

(حزمة ضوء على الجانب الاخر ..ياهون وحورب واقفان)

ياهون :

ألآن على أبواب الحربْ ..

تطرق بالخيلِ فواصلْ هذا الدربْ ..

حورب :

وسأكسر سور الحصنِ فتّساقطَ بين يديّ الثمراتْ ..

ياهون :

وبهذا الطرْقْ..

سقطت جودين بايدينا من سنواتْ . . .

حورب :

ينقصني خيلٌ وسلاحْ ..

ودروعٌ وسهامٌ ورماحْ ..

ياهون :

أعطيناكَ كثيرا .. لم نتركْ شيّا ..

أعطيناكَ سوّيا ..

لوديا أعطاكَ وأعطاك كما نعلمُ قوريّا ..

حورب :

تحرّكْ أنت سريعاً لاتبقى شيّا ..

لو تطلق خيلك في الناحية الأخرى

سأُدبّر في الحال هنا المطلوبْ

ياهون :

وسنقتسم النصر وآروبْ ..

فاستخدمْ قوريّا بالمسموع وبالمكتوبْ ..

حورب :

في معركة الأسرارْ ؟

ياهون :

إعزفْ كلَّ الأوتار بحرصٍ بالغْ ..

حورب :

هذا ماأفعله منذ زمان وأبالغْ ..

ياهون :

قوريّا فتّتَ شمل الناسْ ..

حورب :

لوديا لايدع المجلس يُجْمِعُ في قولٍ أو رأي

حتى خيّم فيه اليأسْ ..

ياهون :

هذا قوريّا يضرب جودينْ ..

يكسر شوكته ويبعثرها ..

من أجل مسائل لا أقدر أن أذكرها ..

حورب :

أتُخبّيءُ عني يا ياهونْ ؟.

ياهون :

أعطيت له ما يغري ليخونْ ..

حورب :

ويبيعُكَ أسرار ضحاه وليلِهْ ...

ياهون :

لوّحتَ له بالعظم وإلاّ ماهزّ بذيلِهْ ..

وسأجتاح سواحل جودينْ ...

حورب :

هذي أوراقٌ مستورهْ ..

سأدقّ على الباب البحري لقلعة آدامْ ..

ياهون :

فليختلطْ الأمر وتنبهم الصورهْ . . .

(ظلام دامس)

الراوي(٢) : (وهو يقف امام الستار تحت بقعة ضوء وسط الظلام)

الظلمةُ لعنهْ . . .

تختلط الأوراق بها وتموج الأرض بغيلان الليل

وأصناف الحيّاتْ ..

والنور حياةْ ..

(ينار الستار كاملاً)

فاحتفظوا بالنور ولاتدعوا العتمة تغتال الأقمارْ...

قولوا للآتين .. ومن خارج هذي القاعهْ ..

أن يعرف واحدهم مَدَيات الليلِ فلا تخدعهُ الأبصارْ ..

(ينسحب الراوي(٢) ..وراء الستار)

مشهد (٩)

منظر: (يفتح الستار عن قاعة مجلس الدولة .. المجلس يتداول في أمر مهم والشاعر قد أخذ موقعه ضمن المجلس حيث يتحلّق الجميع حول طاولة الإجتماع)

كبير الوزراء :

لقد نجحتَ ياشاعرنا في الكثير من الأمور والمهام التي أوكلت إليك رغم عبثك الليلي في الحان مع زمرة اللهو وأقصد مجموعتك الخاصة ..

الشاعر:

إنها حياتي الخاصة أملكها وحدي وأعتزُّ بها وأعيشها كما أشاء .. لقد وضعتُ حدوداً قاطعةً بين الجدِّ والهزل و بين العمل واللهو.. ولاأسمح لأحد طرفي المعادلة بالعدوان على الطرف الآخر..

كبير الوزراء :

ألا ترى أن موقعك خاص وحساس يقتضي منك التقيّد - في الكثير من الأحيان - كي لا يأخذك الجانب الآخر لحسابه ..

الشاعر:

أعتقد أن ثناءك على نجاحي بالعمل يبطل الشكوك حول ما تذكر ..

أنا فخورٌ بجدّي وهزلي .. وفخورٌ بقدرتي على الموازنة ..

وإيماني أن أيَّ فتىً لايستطيع أن يعيش عمره جاداً ..

وإذا استطاع فهل تراه يعمِّر طويلاً ؟.

وزير(١) :

لقد نجحت نجاحاً باهراً لدى بلاط ملك الجيران ونجحتْ الخططُ المشتركة .. ونظمتْ الموارِدُ بيننا والحقوقُ وغيرها ..

وزير(٢) :

نعم والله واسترحنا من سوء الفهم حول الإنتاج

ووضعنا تبادلاتنا موضع التفضيل وصار لكلٍّ منا الموقع الأول في ذلك لدى الآخر ..

الوزير(٣) :

إنكم تبالغون في الإطمئنان

لنتائج سفارة أخينا الشاعر و مستشار صاحب الجلالة ..

إن النتائج المذكورة لن تقوى على الصمود

إذا انفجرت قذيفةٌ واحدة مصّوبةٌ نحو الجهة الأخرى ،

حتى لو كانت بالخطأ ..

كبير الوزراء :

هذا شأن الجند التابعين لك ..

والله إنك تستطيع إحراق إنجازاتنا فعلاً وببساطة ..

خاصة وإنك تحظى برعاية السلطان (يضحك)

علينا أن نعطيك نصيباً من أرباح السلم لئلاّ تفعلها

(يضحكون)

راقبْه جيداً ياشاعرنا لئلاّ يفسد إنجازاتك

واتركْ حانة الليل وأصحابك قليلاً ..

الشاعر:

أراكَ تثير موضوع أصحابي باستمرار وكأنّ الأمر مثلبةٌ تنقص من وطنيتي .. سأظلُّ بعيداً عن كل موقعٍ تحبونه من أجل مغانمه .. قريباً بروحي من الحرية والإنطلاق .. أُلاحِقُ الحلم والأمل .. يهمُّني أن تبقى الكأس مترعة في كفّي ، وأصحابي يغنّون باسمها الجمال والفتنة والبراءة ، ووطني يرفل بالأمن والسعادة ..

يهمُّني أن أتسكّعَ في طرقات الناس المنسيين .. أدخل حارات المدن المسكونة بضجيج الحياة وفوضى الأشياء ،

فكلّما تشابكتْ المقاصد العفوية والإتجاهات العفوية ، قادنا ذاك التشابكُ إلى روح الحياة الطافحة بالأمل لبني الإنسان .. الإنسان الذي يؤدّي رسالته على الأرض حبّاً وغناء وسفراً وشعراً خالداً وتطلُّعا إلى آفاق الحلم القصيّة ..

كبير الوزراء:

لتَدَعْ أحلامكَ وَوَلَهَكَ وعشقك جانباً .. عُدْ إلى الأرض وضمَّ جناحيك فقد حلّقتَ بعيداً بعيداً ياشاعرنا ..

الشاعر:

هذا طبعي تمنيتُ لو كانت لكم أجنحةٌ ورافقتموني إلى سماء أحلامي ، إذن لعفتم أرضكم المجدبة ..

الوزير(١):

الموضوع ياصاحبي غير هذا .. لقد أخذتنا بعيداً .. لقد اجتمعنا لأمرٍ اقتضى إبداء المشورة من قبلنا فيه..

كبير الوزراء :

الموضوع ياعزيزي الشاعر الحالم ..

يخصُّ مسألة العشق والغرام والصبابة والهيام

ويخصُّ الدولة بالصميم ..

وقد تداولنا في الأمر قبل مجيئك ..

وأنتَ الوحيد الذي يجهل الموضوع ..

الوزير(١) :

الخلاصة يازميلي أن مولانا السلطان

يختلف مع الملك في أمر العشق والغرام ..

الوزير(٢) :

فالسلطان يحب الفاتنة صاحبة الملكِ وقد تولّه بها افتتانا ..

الشاعر :

ولكنّها محظيةُ الملك

كبير الوزراء :

لقد وصل مولانا الملك إلى حالة العجز

ولم يعد يرضي غرور الفاتنة وهي تبادل السلطان حباً بحبٍ

وتتمنّى أن تنهي كل علاقةٍ لها بالملك ..

الوزير(٣) :

آن أن يستريح الملك من عناء السلطة

كي يتفرغ السلطان لها ..

فهو الشاب القوي والفتى القادر ..

الشاعر:

هل يتخلّى الملك عن فاتنته بسهولة كما تذكرون وتتصورون ؟ .

كبير الوزراء:

لامفرَّ من ذلك فقد بلغ الهيام والوَلَه بالسلطان مبلغَهُ ووصلَ عشقه لمحظية الملك حداً لا يطاق ولا يقاومْ ..

الوزير(١): (يهمس في أذن الشاعر)

وإذا تطلّب الأمر.. سيجبر الملك على التخلّي عنها بصورة وبأخرى ..

الشاعر:

عقوقٌ .. غدرٌ.. كيف يطعن السلطان ملكه .. تحت تأثير شهواته الخاصة ..؟ ألا تكفي نساء الدولة كلها .. ليختار منهنَّ مايريد.؟ ثم إنها ساقطة لاتستحق أن يقربها إلاّ وسخٌ دنيء.. ألسنا نعيب على الملك علاقته بها وكانت مثلبتُه الوحيدة..؟

الوزير(٢):

أسكت إنك تهذي .. وأظنك لاتحرص على رأسك .. ألا تعيش في هذا الوطن ؟.. وتعمل ضمن الحاشية القريبة للبلاط وللقصر وتعرف ما يدور من خبايا وخفايا..؟

الوزير(٣):

يظلُّ تحت تأثير خمرة الحانْ ..

الوزير(١):

وتحتَ خَدر إيقاع أُغنية صاحبه المغنّي .. وعزف زميله الروحي صاحب الموسيقى الحالمة ..

كبير الوزراء :

وخذ قصيدةٍ ينشدها في لحظ امرأة عابرة ..

(يضحك الجميع .. كبير الوزراء باستهزاء يحاول قراءة بعض الكلمات مشيراً بكلتا يديه على طريقة الشعراء .. فيقول)

إمرأةٌ خلف حدود الأفق ، بين حقول القمح ، على بساط الأرض الممتدة في أحضان الربيع (ضحك)

الشاعر :

لاتسخروا .. لامصلحة للملك ولا للسلطان ولا للقصر ولا للناس في مثل هذا الأمر .. إن الفاتنة هذه ماجنةٌ تغرق عشاقها في اللذة وتسلبهم عقولهم ليصبحوا عبيداً لها ..

(تدخل مجموعة من العازفين وقارعي الطبول إلى المسرح .. تروح وتجي يميناً ويساراً)

المجموعة:

مبروك لمولانا السلطان فاتنته الحلوه .. ليَدُمْ شباب السلطان .. عاشت السلطانة الجديدة ..

(تتواصل اصوات الغناء والهتاف والطبول)

كبير الوزراء :

(للشاعر وهو يشير إلى جموع الراقصين والمحتفلين)

أتعارض هذا الزواج ..؟ نحن لا نمانع في تسجيل ملاحظتك واعتراضك في محضر الجلسة إذا كنت تصرُّ على موقفك ولكنْ ..

الوزير(٢) :

لقد تقرّر الأمر وانتهى .. فما جدوى الإعتراض ..

وتسجيل المواقف السلبية ؟..

الشاعر:

لو كان زواجاً لما اعترضتُ .. هذا سِفاحٌ ..

(بملء صوته)

هذا بغاءٌ يلوّث شرف السلطان ويمرِّغُ سمعة رأس الدولة بالوحل ..

أحد الراقصين :

ما أجمل الوحل إذا تمثّل بفاتنة ..

سيكون حناءً لأكفِّ الفاتنات وأقدامهنَّ ..

الشاعر:

إذا كان الأمر قد تقرّر، لماذا استدعينا للتشاور وماهو المطلوب ؟.. وماذا تريدون أن نكتب الآن؟.. هل نحن عباءة الشرعية وغطاؤها أمام الناس؟..

الوزير(٣) :

كما في كلِّ مرّة ..

الشاعر:

نجتمعُ بعد وقوعِ الحال وانتهائه لنسجِّلَه في سجلات الشرعية

(يضحك ويشير إلى الراقصين)

أليست هذه شرعية ؟.. (يقهقه)

الوزير(١) :

وأحياناً قبل أن يجفّ الحبر

تصلنا تعليمات أخرى مناقضةٌ تقتضي منّا

إضفاء الشرعية على النقيض،

ونقض ما كنّا رسّمناه شرعياً قبل دقائق . . .

الشاعر :

أهكذا تفعلون ؟

أحد الراقصين:(للشاعر)

هل وصلتكم تعليمات أخرى ؟.

كبير الوزراء :

كلا يا أخي استمروا على ما أنتم فيه..

هل تأخذون تعليماتكم منّا ؟..

الوزير(١) : (للشاعر)

نحن نعمل في البلاط بأجر،

والمطلوب تنفيذ التوجيهات العليا ..وإلاّ..

الوزير (٢) :

وإلاّ جيء بأناس يعرفون كيف يفسّرون الأحداث وفق الفقه السائد ..

الوزير(٣) :

ويبوّبون الأفعال على فصول وبنود القانون

المتعدّد الأوجه والمتعدد الأشكال ..

كبير الوزراء :

يقول المفسّر ..

لم تكن فاتنة ياسادة زوجةً شرعية للملك ، بل هي جاريته

ولذا فهي ضمن المنطق والعرف تحلّ للسلطان ..

الراقصون :

مبروكٌ للسلطانْ ..

الوزير(١) : (للشاعر)

ماذا تقول يا شاعرنا الحالم ...؟ ياحبيبي

الوزير (٢) :

إفهام الناس ضرورة لقوّة الدولة وديمومة الحكم ونشاطه ..

الوزير (٣) :

والتثقيف المكثّف امتصاص لكل ردة فعل ..

الشاعر :

وهل هناك ردّة فعل ؟

كبير الوزراء :

إنك تضرب على وترٍ نشاز .. أتمنّى أن لايؤدي بك الحال

إلى مالا تحمد عقباه .. فكن حذراً ..

الشاعر : (يقف ويهتف ثم يتحرك باتجاه الراقصين)

عاش السلطان ... مبروك للسلطانة ..

(يأخذه المتظاهرون وهو يضحك فوق أكتافهم بينما يعتلي كبير الوزراء منصّة خطابة توضع في الوسط ويدور حولها الراقصون والمحتفلون)

كبير الوزراء : (فوق المنصة)

لقد تنازل الملك عن محظيّته للسلطان

وأوكل إليه أمر الدولة كي تستمرَّ في السير الحثيث

نحو المجد والعز والخير للناس ..

ليظل بلاط الملك عامراً بالسلطان الشاب

وحاشيته الشابة وسلطانته الفاتنة ليتجدد شباب الدولة ..

(اصوات المحتفلين والمتظاهرين تتعالى)

مجاميع :

عاش السلطان .. عاشت السلطانة ..

(يخرج المتظاهرون تباعاً بعدما تركوا الشاعر والوزراء)

الشاعر: (يجلس على الارض ..وباستهزاء)

عاش السلطان.. عاشت السلطانة ..

كبير الوزراء :

وقّعوا المحضر أيها الزملاء .. على بركةِ الله

الشاعر:(لنفسه)

على بركة الله نوقّع

(ينهض.. يمسك بالقلم ويوقّع ثم يخاطب نفسه)

إلى الحانة ياشاعر البلاط فكأس خمرٍ أحبّ إلى روحك من هذا المكان المحترم المرموق وهذه الحشمة والوجاهةِ يامستشار الملك ومستشار وريثه السلطان

(يشير الى نفسه)..

إلى الحانة ياشاعر الشعراء .. على بركة الله ..

(يضحك)

يغلق الستار

مشهد (١٠)

(الستار مغلق .. حزمة ضوئية تتحرك يمين ووسط ويسار المسرح .. تسقط الحزمة على زاوية يقف فيها جودين وآدام أمام الستار ..)

جودين:

مالّمتْ عيني وسنا ..

لن ألقي سيفي أبداً ..

هذا وطنٌ وقضيهْ ..

أرسل لوديا مدداً من كلماتٍ وعباراتٍ ناريّهْ ..

الراوي(٢) : (في الوسط)

قوريّا قام بسحب عساكِرِهِ كي يعبر ياهون على جثة جودين..

آدام :

سأردُّ جحافل عن بوابة آدامْ ..

أيَّ ظلامْ؟..

يُقبلُ مدّرعاً بالهولْ ...

جودين :

سأقاتله ليشعَّ الدمْ ..

عارُ الأبديّة أن يهزمني هذا الليلْ...

الراوي : (٢)

إن الإخوان الأعداءْ ..

في مجلس آروب يمدّون الأعداءَ الغرباءْ ..

آدام :

جبناءْ ..

كنتُ أشمّ روائح غدرٍ منذ سنينْ ..

جودين :

يُفشون السرّ وعَدَّ الجند وأخبار الأبناءْ ...

عينا قوريّا ترهبني وتخونْ ..

و يقيناً يتبعه لوديا ..

آدام :

يوم تحدّينا الأعداءْ ..

لم نطلب من أمثالهما غير الصمتْ ...

كانوا عبرَ الوقتْ ...

مهزومين بداخلهم ضعفاءْ ...

الراوي(٢) :

وذليلٌ من صار بصفِّ الغرباءْ ...

جودين :

ألفُ دليلٍ ودليلْ ..

يفتح عينيه ويثقبُ سمعهْ ..

الغازي يتهدّد هذي الأرضَ ولا تسقط من عينيه الدمعهْ ...؟

آدام :

وستنقشع الغبرة والصامت يخزيه الصمتْ ...

والعاجزُ يلتفّ بعار العجز إلى يوم الموتْ ..

جودين :

ستكون نتيجة هذا الشوط نتيجهْ ..

آدام :

يندحرُ الأعداء ويخزى العملاءْ ..

(صهيل خيل ... ضجة ميدان حربي.. يلتفت آدام نحو جودين)

هيا ياجودين فلا وقت لدينا ..

جودين : (يلتفت نحو الراوي(٢))

ياراوي العصرْ ..

لا تترك هذي الوقفهْ ..

واسمِعْ صوتك للأعيانْ ..

آدام : (للراوي(٢))

حاول أن تتدخّل في الأحداثِ وحرّضْ جمعَ الناسِ

وحاورهم في كل مكانْ ...

الراوي(٢) : (للجمهور)

خويَ أنحاز وأنسى دوري ..

فالراوي لادخل له في سير الأحداثْ ..

لكني سأراقب ما يجري ..

ومفاتيح الرؤية في أيديكم ..

قد يتطلّب هذا الموقف وضعاً آخرْ ..

(حزمة ضوء باتجاه زاوية أخرى .. ياهون وحورب)

ياهون :

أرسِلْ مبعوثاً واطلب من قوريّا طمأنة الناسِ

وأنك لاتبغي غير القلعهْ ..

حورب :

هذا مايفعله قوريّا ..

وأشمُّ بأنك تخفي عني أشياءْ . . .

هل تلتقيان ببعضٍ سريّا ؟..

ياهون : (يضحك ويطلب من حورب السكوت بوضع سبّابته على فمه)

إياك وأن تفضح سر الصنعهْ ..

حورب :

أرسِلْ لي خيلاً وسلاحا ..

ضع حملك في الطرف الآخر واستلمِ الدفّهْ ..

ياهون :

وبلا خجلٍ أو حَرَجٍ أطلب ماتحتاجْ . . .

سأوافيكَ بأسرار القومِ وعَدِّ الخيلِ وسيرِ الأفواجْ ..

إزحَمْ بوابة آدام وبادرها بالسرعة والخفّهْ . . .

(حزمة ضوء إلى الزاوية الأخرى .. لوديا وقوريا)

لوديا :

يستفحلُ أمرهْ ..

ماذا لو فَرَّ من الطوق ولم يُكسرْ ظهرهْ ؟..

قوريّا :

سأتابعه وتشقُّ جماعته الطاعهْ ..

لوديا :

كنت حزيناً فجحافلُ صاحبنا ظلّتْ تتردّدْ ..

كان الحلم بعيدْ ..

ويقال تاخّرتِ الصولة ما في الأمرِ جديدْ ...

قوريّا :

أيُّ هدوءٍ لايخدم أهداف الخطةِ والمشهدْ ..

سأحرّض صاحبنا حتى يعجز آدامْ ..

لوديا :

حرّض تلك العرّافةِ كي تأخذ أعيان المجلس في دوّامةِ أحلامْ ..

تأخذهم لحديث الكنز فيرقب بعضهمو بعضا ..

قوريّا :

تأخذهم لحكايةِ سحرٍ لايمتلكون لها رفضا ..

(يضحكان في الوقت الذي تمرُّ فيه مجاميعُ فوق الخشبة قادمةً بشكل مفاجيء من خلف الستار ومن ممراتٍ جانبية بملابس مختلفة .. يدخل عسكريون ومدنيون .. مسلحون وغير مسلحين .. شرائح إجتماعية منوّعة .. فيسود الهرج والمرج كامل المسرح والقاعة)

الراوي (٢) : (يخاطب الجميع)

ماهذا من أين أتيتم ؟..

هذي فوضى .. من أين أتيتم ؟

(يتحركون على المسرح جيئة وذهاباً .. منهم من ينزل إلى القاعة ليبحث عن مكان للجلوس فيزداد الهرج داخلها)

من أنتم ؟ لماذا نزلتمْ ؟..

(يشير إلى الاخرين)

كيف صعدتم إلى هنا ؟

أحدهم :

نحن متفرِّجون قطعنا تذاكر للدخول وانتظرنا في القاعة الأخرى حتى قيل لنا أن العرض قد تحوّل إلى هذه القاعة .. فأدخلَنا موظفو المسرح عبر هذا الطريقْ ..

الراوي (٢) :

إنزلوا إلى القاعة بسرعة واجلسوا في مقاعدكم

(يفتح الستار وينار المسرح والقاعة بالكامل)

مجموعة :

أين أماكننا ؟.. أين عمال المسرح ؟..

(تدخل مجاميع من الأعيان والعرّافة وتنضمُّ إلى آدام وجودين ولوديا وقوريّا وياهون وحورب ويمتليء المكان بالضوضاء)

مجموعة الممثلين :

أين المخرج ؟ إختلط الأمر علينا ..

(يعود الظلام .. ويسدل الستار.. تنطلق نداءآت من مكروفونات القاعة ، تنقل مهاتفة بين المشرفين على المسرحيتين إضافة إلى أصوات أخرى)

صوت :

إلى الإخوان القادمين من القاعة الأخرى.. عليكم الجلوس في الأماكن الفارغة بسرعة .. أخي المسؤول عن إدارة القاعة الثانية .. لايمكن إدخال المتفرّجين من فوق خشبة المسرح هناك أبوابٌ رسمية أدخلهم منها . . .

صوت :

هذه فوضى يا أخي وهي بسببكم .. فالباب الخارجي مغلق وعمالكم لايسمحون بالدخول .. لقد ملّ الجمهور وهو يريد مشاهدة المسرحية بعد أن تداخلت القاعتان بسبب الأعطال الفنية المتكررة فاضطررنا أن نسرّب بعض المشاهدين الخاصّين عبر المسرح ولكننا فقدنا السيطرة في النهاية .. يرجى التريّث في تقديم العرض لحين انتقال البقية

صوت :

يا أخي أنتَ تهاتفني عبر جهاز الصوت الداخلي ،

وحديثنا يسمعه الجمهور في القاعة ..

(صياح في القاعة وهرج)

صوت :

إقفل الأجهزة الصوتية واترك الأمر لنرى كيف يستقرُّ الوضع ..

صوت :

على بركة الله . . .

(موسيقى .. يسود هدوء بعد فترة الظلام الطويلة.. تشتعل الإنارة شيئاً فشيئاً وتسلط على الستار المغلق)

مشهد (١١)

منظر : (حانة .. مجاميع من السكارى تتوزع هنا وهناك)

المغنّي :

يقال إن فاتنة عيّنت أخاها مساعداً للسلطانْ ..

العازف :

إنها الحاكم المطلق بعد أن غرق السلطان في مجونها

وعبادة وجهها المليء بالمساحيقْ ..

الشاعر :

دعوا الأمر لصاحب الأمر .. واشربوا ما يُذهب الأحزان

ويفتح نوافذ الروح على عوالم الصدق والسعادة ..

الخمّار : (يضع إبريق الخمر على الطاولة)

هذا إبريق خمرٍ معتّق من خمور تستحق أن تشربها يا شاعرنا ..

أحدهم :

أسمِعْنا في مدح السلطان أو في مدح أخيه ياشاعرنا ..

أحدهم :(يضحك)

نعم في مدح صديقه الذي صادر أرضي

وجعلها مزرعة حكومية كما يقول..

أحدهم :

ضريبة لشهوات السلاطين .. كل شيء جميل لهم ..

آخر:

خبّئوا الجمال فإنّهم يسطونَ عليه ..

آخر:

خبئوا نساءكم أيها الرجال الغيارى ..

آخر: (يقهقه)

لقد فقأتُ عين بغلتي كي لايستولوا عليها لأنها جميلة ..

المغنّي:

إشرب يا شاعرنا .. لاعليك منهم ..

العازف:

أنشِدْنا في الغزل فأنتَ عاشق الحياة ..

الشاعر:

يبدو أن الروح تجفُّ وأنّي أتوزّع بين نقيضين .. بين السلطة ومساوئها وبين روحي التي أذيبها نظيفةً بينكم ..

الخمّار: (يتقدم)

لاتتركْ في الكأس بقيّهْ ..

الشاعر: (يرفع كأسه)

في صحّتك .. أنتَ إله الخمر ..

المغنّي:

لاتسرفْ قد يستدعيكَ السلطان على حين غفلة ..

العازف:

ويستدعينا فاليوم لديهم حفلٌ على شرف القائد الجديد ..

أحدهم :

إبن عم السلطان ..

الآخر :

زوج قريبته ..

الآخر : (ساخراً)

وابن خالة جدَّته لأُمّها ..

الآخر :

سلاطينٌ .. لقد خلقهم الله من نار وخلقنا من طينْ ..

كل شيء لهم .. حتى زرقة السماء وابتسامة القمر ..

الشاعر :

حتى عظامي بدأت تؤلمني .. إنني أشعر بالتعب وعدم الراحة .. لقد استولت فاتنتهم على كل شيء .. يوم تزوج السلطان هذه الفتنة ..

الخمّار : (يمر قريبا من الشاعر)

الحبل ينتظر رقبتك قريباً .. كفّ عن الهذيان .. لا تثرثرْ في موضوعٍ خطرٍ كهذا يوردك التلف .. أنت محسوب على السلطة وعاملٌ فيها ..

المغنّي :

قلتُ لك قد يدعونا السلطان ..

الشاعر : (وهوثملٌ)

سأشرب وإذا جاء إلى الحان من يبلغني بدعوة السلطان سأقول له .عُدْ إلى السلطان وقل له إن الشاعر يقول .. إذا كنتَ سلطان الناس فأنا سلطانُ الكلمات .. لن أحضر.. لن أحضر..

وإذا أردتَ مجالستي فتعال إلى طاولتي لأُريك مملكتي ..

أحدهم :

لقد سَكِرَ حدَّ الثمالة ..

الآخر :

إنه يهذي بما لايطمئن ..

الآخر :

سيقتلونه ولوكان ابن عمٍّ فاتنة ..

(تدخل مجموعة من الحراس إلى الحانة .. يتقدم أحدهم إلى الخمّار)

الحارس (١) :

أين الشاعر ياخمّار ؟

الخمّار :

هناك مليئاً بالسّكْر حدّ اللعنة ..

الحارس (١) :

إن السلطان يطلبه ..

(يتجه إلى الشاعر)

السلطان يطلبك يا شاعر الحانْ ..

الشاعر :

ماذا يريد مني ؟..

الحارس (٢) :

أن تاتي معنا إلى البلاط

فهنالك حفلٌ اقتضى أن تقرأ فيه شعراً

في مدح السلطان ووصف جمال السلطانة ..

الشاعر:

من أرسلكم ؟ .. السلطان ؟ .. أم السلطانة ؟..

الحارس(١) :

السلطان .. السلطانة .. كبير الوزراء .. لماذا تسأل ؟ المطلوب أن تأتي معنا على الفور.. ونحن مأمورون بتبليغك ..

الشاعر:

أنا سلطان الخمر .. أعيش هذه اللحظة في ملكوت الحلم في الأعالي ، لاأستطيع العودة إلى الأرض ولو كان سلاطين الدنيا في دعوتي أو استقبالي .. دعوني وانصرفوا ..

الخمّار: (للحرّاس)

بلغ السكر به حداً لايفقه مايقول ..

إنه متعب منذ مدة ..

الحارس (١) :

ولكنني لاأقدر أن أعود بدونه وإلاّ عاقبني السلطان ..

المغنّي: (للشاعر)

قمْ واشربْ ماينبِّهك قليلاً ..

العازف:

أو تقيّأ ..

الحارس (٢) :

وأنتما ؟ ألستما العازف والمغني ؟ أنتما صاحباه

الإثنان :

نعم ..

الحارس(١) :

أنتما مطلوبان للحضور أيضاً ..

العازف :

ولكن الشاعر لايتمالك نفسه ..

الحارس (٢) :

أُصارحكما إن السلطان أمرني أن آتيه به رفقاً

فهو يدري أنه يسرح في عالمه الخاص في هذه الساعة ..

ولكن ..

المغنّي :

ولكن ماذا ؟

الحارس (١) :

السلطانة ..

الشاعر :

فتنة ؟.. يالها من فتنة ..

مابالها ؟.. ماذا تريد ؟..

الحارس(٢) :

أمرت أن احضركَ بشتّى الوسائل ..

نعم بشتى الوسائل

إذا استعصى الأمر أو كنت ثملاً ورفضتَ المجيء ..

الشاعر :

عاش السلطان ..

تسقط الفتنة ..

لن أذهبَ معكم .. تسقط الفتنة ..

الحارس(٢) :

(يشير إلى الحراس بيديه .. يتفرقون ويعودون حاملين أوعية مليئة بالماء .. يتجه أحد الحراس إلى الشاعر ويسكب على رأسه قدراً من الماء ..... ثم ينهال البقية عليه بالماء من كل جانب)

الحارس (٢) :

هذا دواء ينقذ رأسك من هذيان لسانك ..

(يسدل الستار. . .)

مشهد (١٢)

(ظلام طويل .. موسيقى .. يدخل الراويان ويقفان أمام الستار)

صوت الميكروفون :

واصل يا أخي الراوي (١) أين أنتَ ؟ هيّا إبدأ .. لقد سلّطتُ عليك الإنارة

صوت المخرج :

لاتتكلمْ .. إقطع صوت الجهاز عن القاعة ..

لقد نبَّهتكَ من قبل .. أنا مخرج العمل وليس أنت .

الراوي (١) :

أنا هنا .. ومعي صاحبي ..

الراوي (٢) :

نعم أنا معه ..

الراوي (١) : (لصاحبه)

أين الفصل التالي من عملكم ؟..

الراوي (٢) :

سنقدِّمه خلف الستار هذه المرّة ..

الراوي (١) :

كيف ذلك ؟

إن ممثليّ يستعدون لتقديم مشهدهم التالي هناك الآن..

سيحدث إشكال صعب ..

الراوي (٢) :

لقد تشابكتْ التوقيتات ..

يجب أن نُنبِّه إلى ذلك ونعتذر للجمهور..

عذراً سيداتي وسادتي عن هذا الإرباك ..

(تتعالى أصوات خلف الستار... ضوضاء)

الراوي (١): (لصاحبه)

لحظة من فضلك ..

أسمع ضجيجاً خلف الستار

الراوي (٢) :

هلمَّ لنرى مايحدث .. وننهي المشكلة ..

(يرتفع الستار فجأة دون سابق تخطيط)

الراوي (١) :

ماهذا ؟

الراوي (٢) :

من رفع الستار ؟

الراوي (١) : (للراوي ٢)

تعال جانباً لنسأل الفنيين .. إن كل شيء أخذ يعمل لوحده دون رابط ..

الراوي (٢) :

نسأل المخرج لنعرف كيف يسير العمل ، كي نعلّق على فقراته ..

الراوي (١) :

هيّا .. ولكنْ أين هو الآن .؟

الراوي (٢) :

نفتّش عنه .. دَعْ العمل يستمر.. وتعالَ ..

(تزداد الإنارة في خلفية المسرح .. المنظر يضم حشداً كبيراً من الشخوص .. إلى اليمين مجلس الأعيان والأعيان مصطفّون على الكراسي .. ويجلس في المقابل الى اليسار السلطان ومجموعة حاشيته .. بينما يتربّع الشاعر في الوسط على الأرض .. ينظر مرّة إلى هؤلاء ومرّة إلى هؤلاء .. وسط ضجيج الطرفين .. ينهض ويذرع الممر بينهما جيئةً وذهاباً)

السلطان :

هذا شاعرنا شاعرْ ..

أقبل كي ينشدنا المدحَ العاطرْ .. بجمال السلطانة أوفتنتها ..

هذا شاعرنا كان يشيع حماساً فينا لمنازلة من الأعداءْ ..

(يلتفت الشاعر نحوه ويتأمّله)

آدام :

الشاعر ينشد للنصرِ يحرّض كل ضمير أن يبحث عن ثروة آروب..

(يلتفت إليه الشاعر ويحدّق فيه طويلا)

السلطانة :(للسلطان)

هذا صعلوكٌ مخمور.. لولاكَ لما تردّدتُ ...

في إصدار الأمر إلى الحراس لكي يلقوه إلى مزبلةِ الحانة كي يرتع فيها ، فهناك سيقرأ بعضَ قصائده لذبابِ الحانةِ والقطط السائبة الموجودةِ فيها ..

(يلتفت نحوها الشاعر وينظر إليها طويلاً)

العرّافة :

هذا لايفهم سرّ الكنز .. فمن ناداه لهذا المجلس ؟...

كبير الوزراء :

الحرب على الأبواب ..

وهذا يتسكّع في الحانات ..

وأمثالُهُ لايهتمّون بواجبهمْ ..

قد أسند مولاي إليهِ مواقع أو مأموريات خطِرةْ ..

الحرب على الأبواب وأمثال الشاعرِ هذا ،

بل هذا الشاعرُ حرّض كلَ الناس علينا ..

الشاعر: (يلتفت نحو اليمين واليسار باتجاه المتحدّثين مخاطباً نفسه)

هل تقع الحرب ؟..

أسمع أصواتاً تتحدّث عنها بسرور غامرْ ..

آجات :

لاداعي للحرب

أنا أتَّهم الشعراء .. بالتحريض وإساءة حرفتهم ..

هل هذا شاعر؟. . .

السلطان :

شاعرْ

وسينشد للحرب .. كما أنشد للسلطان وللسلطانة ..

آدام :

الحرف الصادق كنزٌ والصدق أمانة ..

السلطانة :

لم أُسعد في رؤيته أبداً أطلب من مولاي بأن يلحِقَه فوراً بولايةِ منفى ..

العرّافة :

كي تصفو كل قرائحه ويذوب من الشوق ..

ويعيش معاناة تلهمه شعرا . . .

الشاعر : (مخاطبا الجالسين على الجهتين)

ياسادة ماالمطلوب ؟

السلطان :

أن تصف الآن جمال السلطانة كي يكتمل الأنس وتزداد الأفراح ..

دُمان :

أو تنشد للكنز الفاتنْ ..

كي يبحث عنه الناس بكل الصدق ،

وتنتبه الأرواحْ ..

كبير الوزراء :

أو يسمع منك الجيرانْ ..

غير الكلمات المعتاده ..

الشاعر :

وأنا الآنْ ..

في وضعٍ غير مريحٍ نفسياً ..

والشعر الصادقُ

يحتاج إلى وقت كي يُكتَبَ ياساده ..

السلطان :

نحن نريد هنا شعرا مرتجلاً ..

آدام :

إبن اللّحظة يقرأ في الحال ؟

كبير الوزراء :

نفّذْ أمر السلطانْ ..

آجات :

ألكلُّ يريد قصيدهْ ..

في مدح الكنز المأمولْ ..

أو في حرب لابدَّ ستأتي ..

ويصول السلطان بها ويجولْ ..

(تخفت الإنارة .. موسيقى صاخبة .. يحرّك الشاعر شفتيه ويديه كمن يلقي شعراً .. موسيقى أخرى تصاحبه مع إشاراته .. يحرّك الجالسون على الجانبين رؤوسهم ويصفّقون .. يظهر الإشمئزاز على وجهي العرّافة والسلطانة) ..

الجميع :

أحسنت أيها الشاعر...

أحسنت أيها الشاعر ..

السلطان :

إعطوه من المال قليلاً إكراماً لأمورٍ كان تغنّى فيها ..

العرّافة :

لم يصْدُقْ ..

وقرارة نفسه تنبيء عن شكّ بوجود الكنزْ ..

السلطانة :

أتراه أجاد إذنْ ياسلطانْ ؟

السلطان :

كان مجيداً حتى لو قصّر في معنى الحرب قليلاً ..

لكنّي أعذره وأسامحه عن هذي الأخطاءْ ..

آدام :

العذر معه ..

لم يتهيّأْ لقصيدته من قبل ..

العرّافة :

إني أكره كل الفنانين وكلّ الشعراءْ ..

فهمو دوماً يتمادون ويحسّون بأنفسهم عظماءْ ..

كبير الوزراء :

لابأس فهذا رجل أخلص للسلطانْ ..

السلطانة :

لم يخلصْ فيما قاله في وصفي ..

الشاعر : (يتقدم الى الأمام مخاطباً الجمهور)

عذراً لم اتعوَّدْ قول الشعرْ ..

في موضوعٍ لا يعنيني ..

حتى لو كانت كلمات في ملكهْ ..

أو في كنزٍ عامرْ..

شعري تاجي ومليكي وكنوزي ..

وحياتي غزلٌ وبشائرْ ..

وامرأةٌ أهواها أصدِقُها الحبَّ الغامرْ...

وعباراتي أحلامٌ رفَّتْ في روحي ..

رفّ لها قلبي فالتصقت بحنايا الوجدانْ ..

وطني أعشقه يستوطنُني

واستوطنتُ ظلال محبَّتِهِ

وسماءً أسمو لمعارجِها

تسمو في كلِّ الأزمانْ ..

العرّافة :

ولهذا لم تصدُقْ في وصف الحالْ..

الشاعر :

هذا مااسطعتُ وأمسكتُ به من كلمٍ

يتفلّتْ في كل الأحوال ..

السلطانة :

أخرجْ في الحال لقد أفسدتَ الجلسة ..

العرّافة :

أخرجْ فالمجلس لايحتاج إليكْ ..

السلطانة : (للسلطان)

أفسدتَ البهجة والأفراح علينا ..

أحضرتُم شاعركم فأساءَ إلينا ..

السلطان :

كنتُ أظنُّ العكس ..

وأن الشعر لقلبك فيض سرور ..

كبير الوزراء :

تقصد مولاتي أن الشاعر أحزنها ..

عكّر صفو الحفل وخدَّشَ إحساس المجموعْ ..

السلطانة :

هذا ماصار بهذا الموضوعْ ...

كبير الوزراء :

سنحاسبه يامولاتي ونعلّمه كيف يكون على استعداد دائمْ ...

يحملُ كل قصائده سلفاً ، كي يمثُلَ بين يديكم بالشكل المطلوبْ ..

(الشاعر يقف مذهولاً في الوسط يتطلّع في وجوه الحاضرين)

دمان: (للعرافة)

يُكثِر من شرب الخمرةِ يامولاتي سيدة المجلس ..

شارات :

يتحدَّث عن أن الكنزْ ..

وهمٌ محضٌ وخرافهْ ..

وزير (١) :

يتحدَّث عن حربٍ تتحمَّل هذي السلطة

مسؤولية جرِّ الناس إليها

دون حذرْ ..

آجات :

ويقول بأن المجلسَ مجموعة موتى فوق كراسيهم ينتظرونْ ..

تأثيرُ السحر عليهم ملعونْ ..

ورُقى العرّافة تغرقهم في النومِ فلا يصحونْ ..

كبير الوزراء :

ويقول بأن المسؤولينْ ..

ينغمسون بهذا اللهو الملعونْ ..

آدام :

هل صدقوا يا شاعرنا ؟.. ألهذا الحد ..؟

السلطان :

إن كانوا قد صدقوا

هذا تحريضٌ ضد السلطة

من شخصٍ محسوبٍ منها وعليها قدام الناس

السلطانة :

هذا شاعركم يا مولاي

العرافة :

الطرد يليق به . والأرضُ تضيقُ به ..

فانفوه إذن في الحال ..

السلطان : (للشاعر)

لك يشفع بعض سوابق فعلك يا هذا ..

أتمنى ان لا يصدق شيء مما قالوه ..

(لكبير الوزراء)

لا تستعجل في الأمر ..

فليجتمع المجلسُ يوم غدٍ ينصحه ويعاتبهُ ...

ويعاقبه إن كان مسيئاً ..

يوقفه عند حدود المسؤولية

إن كان كما قلتم وتقولون

كبير الوزراء :

أمرك مولاي ..

(الى الشاعر)

إذهب يا هذا الآن ..

(تحيط بالشاعر مجموعة من الحراس تسحبه للخارج الى مقدمة المسرح وينزل الستار وراءهم فيحجب المنظر، الحراس يتركونه أمام الستار ويدخلون)

الشاعر: (يلتفت يمينا ويسارا ويحدّث نفسه)

ستقع الفتنةُ ويعمُّ البلاءُ ، لم أجد بين هؤلاء القوم من يحرص على نفسه أمام شهواته فكيف سيحرصون على سلامة الأوطان ، ستقع حربٌ مع الجيران .. ستقع الحربُ ..

لا بل ستقع حروبٌ يأكل فيها الأخُ أخاه ..

إستعدوا لها .. هيئوا أبناءكم ورجالكم لها ..

هيئوا بيوتكم وأرزاقكم لها ..

(يدخل المغنّي من جانب الخشبة ويتّجه نحو الشاعر)

المغنّي :

قل أين أنت ؟ . بل وأين قد ذهبتَ ؟ ماهو الجديد ؟

الشاعر: (للمغني)

الحرب أغنيةٌ في فمهم أو في فم السلطان ..

وضحكةٌ ساخرة في فم سلطانة ..

الحرب والفتنةْ .. بل إنها فاتنة الفتنة ..

العازف : (يدخل من الجانب الآخر)

أين إذن ذهبتما ؟ .. تركتماني واحداً وحيدا ..

فأين كنتَ أيها الشاعر؟.

الشاعر :(للعازف)

هيّىء مقطوعاتك للحربِ وحمِّسْ كل الناس لها

كي يدفع موتهمو عن عرش السلطانْ ..

المغنّي : (للشاعر)

أسكت .. أو تُقْتَلَ يا أبله .. عن أيَّةِ حرب تتحدث ؟.

الشاعر : (للمغنّي)

هيّيءْ أنشودةَ حربٍ ستطالُ الأخضرَ واليابسَ

صوتك عذبٌ وجميلْ ..

سيغني الجند أغانيك يموتون بكل شجاعة ..

العازف : (للمغنّي)

هذا يهذي .. هل شرب الخمر وهل غلب السكر عليه كثيراً ؟

المغنّي :(للعازف)

سيحاكم عند غدٍ عما أحدثَ في الشعر من التحريض على السلطة ..

الشاعر :

إني أرى الدمْ ..

يتسلق الحيطان والأشجار ..

أني أرى كاهنةً

تلقي ندى البخور في جرحٍ سيمتدُّ من الأُفقِ إلى الأُفقِ ..

تخندقُ العسكر في داخله ..تمترسُ المقاتلون حوله ..

(صوت انفجار رهيب)..

واستمرأ النشيجُ بالخليجِ والمحيطِ والضمير والأطرافْ ..

إني أرى الغيلانَ تشرب النهارَ والأنهارَ

تُدلي بكروشٍ فوق سوءآتٍ لها

لا ترتوي منها ولا تخافْ ..

أني أرى السواد في وجوههم ولاأطيق وصفها ..

تصفرُّ حتى تسقط الجميع في نقيع بركةٍ غدتْ

آسنةً يبول فيها القادة الأشرافْ ...

ليفرحوا وتملأُ النجوم ساحةَ الصدورِ، تملأُ الأكتافْ ..

(تهب ريح قوية)

المغنّي :

هيّا نمض إلى حانة شربٍ نشربْ كأساً دافئةً فالريح هنا باردة وشديدة

الشاعر :

ومرّة أخرى ؟..أنا ممتليءٌ بالسُّكرِ حتى هامتي ..

(يشير إلى قمّة رأسه)

أسكرني بالحزن هؤلاءْ ..

هم الذين يجلسون خلف هذا الساتر اللعين (يشير إلى الستار)

العازف :

تعالَ للشرب معي ثانيةً ..

ألقِ بأحلامكَ أوهاماً وأوهامك أحلاماً

على الخمرةِ والشعر..

ارمِها في الريح

تأخذْها بعيداً عنك علَّ الله أن يرحم أيامكَ

تنجو ثم تنجينا

وننجو منك أو منها سريعا..

المغنّي : (يدفع بصاحبيه خارج المسرح)

هيّا ..

(موسيقى تبدأ بالتصاعد .. لتتحول إلى مارشات عسكرية تستمر طويلا)

مشهد (١٣)

(يبقى الستار مغلقاً لمدة طويلة مع أصوات خلفه تنم عن استعداد للمشهد اللاحق)

صوت :

ماالذي يؤخركم يا إخواني ؟. واصلوا العرض ..

صوت المخرج :

تريّث يا أخي .. أسكِتْ هذا الميكرفون اللّعين أولاً .. إعزله عن القاعة ..

(صمت طويل .. يفتح الستار.. عشرات الجنود يمرّون على المسرح .. أصوات انفجارات .. أمّهات يودّعْن أبناءهن .. عجلاتٌ عسكرية .. طوابير.. أعلام .. نعوشٌ ملفوفة بالأعلام .. مظاهر حرب ضروس .. يدخل الراويان كلّ من جهةٍ ويقفان على طرفي المسرح)

الراوي (١) :

سيداتي آنساتي سادتي .. سأقطع تسلسل الأحداث فقد اضطررنا .. أنا وصاحبي .. إلى إيقاف فصول المسرحيّتين قليلاً لانعدام التسلسل المنطقيّ .. وخوفاً من سوء الفهم ..

الراوي (٢) :

لم نكن نتوقع أن يحدث أمرٌ مهمٌ بهذه الصورة السريعة المفاجئة التي ترونها وسترونها ..

الراوي (١) :

عادةُ الأمور أن تتصاعد حسب مقتضيات الواقع تدريجياً .. فالسبب يؤدي إلى النتيجة .. والفعل يقود إلى ردِّ فعلٍ مشابهٍ له بالقوّة ومعاكسٍ له بالإتجاه ..

الراوي (٢) :

لكنّ الذي حدث يا سادة هو الحرب ، وبسرعة غير معقولة .. شيءٌ كبيرٌ في حياة البشرية واستثنائيٌ أن تقع حربٌ .. كلُّ شخوص التاريخ وأقوام الماضي كانوا يحاولون تجنُّب الحروب ما أمكن ..

الراوي (١) :

كان السلام أغنية الانسانِ ومازال ..

كان حلم الإنسان على هذه الأرض ..

الراوي (٢) :

الحرب استثناء .. بلاء .. ويلات .. ومصائب ..

الراوي (١) :

كانت هناك مؤشراتٌ تثير التوتّر والإنفعال والقلق ..

الراوي (٢) :

لكنْ أن تقع حربٌ بهذه السهولة ..

فهذا غيرمتوقّع ..

الراوي (١) :

تقع تحرشاتٌ .. تُضرَبُ مدنٌ حدودية ..

إشتباكات متقطّعة ..

تسللات متبادلة .. أمورٌ أخرى ..

الراوي (٢) :

كل هذا لايقود مؤكّداً إلى حرب أكيدة ..

لأنّ الحربَ حربٌ ..

الراوي (١) :

ولكنّها وقعت .. هل تصدّقون ..

فانظروا ماذا يحدث ..

الراوي (٢) :

سأُمسك بهذا الجندي لأُحدِّثَه ..

(يمسك بأحد الجنود العابرين)

إلى أين ؟..

جندي :

إلى الجبهة ..

الراوي (٢) :

لماذا ؟

جندي :

إنها الحربُ ..

الراوي (٢) :

من أجل ماذا ؟

جندي :

لا أدري ..

الراوي(٢) :

كم عمرك ؟

جندي :

ثمانية عشر عاماً ..

الراوي (٢) :

ماذا كنت تعمل ؟

جندي :

أعمل في مصنع ..

الراوي (٢) :

من معك في الجبهة ؟

جندي :

أخي ..

الراوي (٢) :

ماذا كان يصنع ؟

جندي :

موظف ..

الراوي (٢) :

وبعد ..

جندي :

إبن عمّي أيضاً ..

خريج كلية ..

وصاحب مزرعة ..

(ينتقل الحوار إلى الطرف الآخر مع الإنارة)

الراوي (١) : (يمسك جندياً آخر ويحادثه)

من أين قدمت ؟

جندي :

عائدٌ من الجبهة ..

الراوي (١) :

ماذا فعلتم ؟

جندي :

أبعدنا العدوَّ عن حدودنا ومدننا القريبة منها ..

الراوي (١) :

ثم ماذا ؟

جندي :

دخلنا عدداً من مدنه ..

الراوي (١) :

ماذا تحمل بيدك ؟

جندي :

بعض الغنائم ..

راوي (١) :

ماهي ؟

جندي :

أدواتٌ بسيطة من أحد المنازل ..

لقد هرب أهلها خوفاً من الحرب ..

(تعود الإنارة إلى الجانب الآخر من المسرح)..

(جندي يصطحب جنازةً ملفوفةً بعَلَم)

الراوي (٢) :

إلى أين ؟

الجندي :

إلى مدينتي ..

الراوي (٢) :

بإجازة ؟

الجندي :

بمأموريّة ..

الراوي (٢) :

ماطبيعتها ؟

الجندي :

إيصال هذه الجنازة إلى أهلها ..

الراوي (٢) :

هل سقط منكم قتلى كثيرون ؟

الجندي :

أعدادٌ كبيرة وكثيرة ..

الراوي (٢) :

وماذا ستقول لأهل القتيل ؟

الجندي :

هذا ابنكم

وقد سقط دفاعاً عن الوطن ..

الراوي (٢) :

هل سيصدّقون ؟

الجندي :

سيفتحون الصندوق ويتأكّدون ..

(تنتقل الإنارة إلى الطرف الآخر .. جنازةٌ أخرى)

الراوي (١) : (ينظر في ورقة بيد الجندي)

هذا الأمر المكتوب الذي تحمله بيدك يطلب عدم فتح الصندوق ..

الجندي :

بسبب تلَفِ الجثة أو عدم وجودها لفقدان صاحبها ..

الراوي (١) :

ماذا سيقول أهل القتيل ؟

الجندي :

يعوّضون بمبلغ من المال يسد أفواههم ..

الراوي (١) :

ودم القتيل ؟

الجندي :

روّى تربة الوطن الطاهرة كما يقولون ..

الراوي (١) :

والنهاية ؟

الجندي :

لا أدري ..

(يخرج الراويان صحبة الجنود .. تدخل طوابير من الجنائز.. طوابير من النساء لابسات السواد .. لافتات سوداء تحمل أسماء قتلى .. قبورٌ تنتصب على المسرح تمتليء الخشبة .. عكاكيزُ ومعوَّقون .. أعمارٌ كبيرة وصغيرة .. إنفجارات .. مارشاتٌ عسكرية ..
ظلام تدريجيٌّ يعمُّ المسرح كلّه)

منياع :

بيانٌ صادر عن قيادة الجيش .. لقد تقدَّمتْ قطعاتنا وحطّمت قوات العدو وغنمتْ معدّاته وأسرت مئةً من جنوده وقتلت الآلاف وفرّ الباقون يلوذون بالهزيمة والخيبة المريرة ..

(شاشة في صدر المسرح تعرض صوراً للقتال .. جنود يتحرّكون في الميدان .. أشلاء موتى الأعداء)

المنياع :

سيداتي وسادتي .. وصلت إلى القيادة برقيات تهنئة من السلطانة والعرافة ، ومن شارات وآجات ، والكل يهنئون بالإنتصار العظيم .. كما وصلت برقيات من بقية أعيان المجلس والمجالس المحلية والاجنبية ، ووصلت برقيات من كبير الوزراء ووزير الحرب ووزير التجارة ..

منيع آخر :

سيداتي وسادتي بعد استعراض البرقيات التي وصلت إلى السلطان ، ننقل لكم أقوال الصحف الصادرة هذا اليوم .. فقد نشرت بعناوين رئيسة مقالاتٍ أشادت بالإنتصارات العظيمة وبحكمة وشجاعة السلطان .. هاهي ..

(تعرض عناوين على الشاشة مع صوت المذيع)

صحيفة الوطن : دمّرنا مواقع العدو وهزمنا حجافله ..

صحيفة الشعب : كلُّنا جنودٌ للسلطان ..

صحيفة الحرية : القيادة الحكيمة حقّقتْ أروع الإنتصارات ..

صحيفة الفجر : أبعدنا العدوَّ عن حدودنا وسحقنا فلوله ..

(صوت تظاهرات .. صورٌ لجماهيرَ تعرض على الشاشة ولافتاتٌ مع أناشيدَ حربيةٍ وأصوات انفجارات تتعالى .. يُسدل الستار.. تنزل مجموعة من المقاتلين من ظلام المسرح إلى القاعة بعد إنارتها .. وتنتشر حول القاعة .. وتقوم بإلقاء القبض على عددٍ من الجالسين ثم تجرُّهم باتجاه خشبة المسرح)

أحدهم :

التعبئة .. التعبئة .. كلُّنا فداءٌ للوطن ..

آخر :

سنقاتل حتى آخر رجل وآخر قطرة دم ..

مشاهد : (وهم يسحبونه)

أنا مشاهدٌ يا إخواني .. أتركوني ..

آخر :

سيكون لك شرف المساهمة في الحرب المقدسة ..

مشاهد آخر : (يسحبونه أيضاً)

أنا لستُ ممثلاً .. دعوني .. هذه فوضى أم مسرحية ؟..

آخر :

نحن لانمثّل .. إنها القضيّة .. عاش السلطان ..

آخر :

إجمعوا العدد المطلوب ..

(هرج ومرج في القاعة .. الجمهور يحاول الهرب منها) ..

(يعود الراويان ويقفان أمام الستار تحت إنارة)

الراوي (١) :

أطفئوا إنارة القاعة .. الجمهور يغادر ..

الراوي (٢) :

لم يعد أحدٌ يفرّق بين الحقيقة والوهم ..

أطفئوا الإنارة كي يبقى الناس في أماكنهم ..

(تطفأ إنارة القاعة .. يسود الظلام .. ويستمر الراوي بالحديث تحت بقعة الإنارة وسط الظلام)

يا إخوتي على مهلكم .. هذه مسرحية ..

كل شخص سيسحب إلى المسرح سيكافأ ببطاقة مجانية لمشاهدة العرض ثانية برفقة عائلته ..

ساعدونا في هذه الحبكة الدرامية ..

فقد ترون فيها شيئاً من اللامعقول .. ولكنكم ستتذكرونها حتماً ولسنوات .. فهي ليست كغيرها من أعمال المسرح ..

وأنتم أيها الإخوة الذين تسحبون الناس إلى المسرح نقول لكم كفى وانسحبوا .. فقد اكتمل العدد المطلوب في المشهد ..

(تهدأ القاعة وتعود الإنارة)

الراوي (١) :

سيداتي وسادتي سنأخذ أنا وزميلي الراوي الآخر قليلاً من الراحة قبل أن نعود إليكم بعد أن تشاهدوا مشهداً صغيراً هو الآتي ..

(ينسحب الراويان)

مشهد(١٤)

(يفتح الستار)

منظر: (جلسة محكمة .. يقف الشاعر موقف المتّهم)

كبير الوزراء:

نحن دعوناك بأمر السلطان ..

الشاعر:

وأنا أمامكم أسمع وأبصر فقولوا ماعندكم ..

كبير الوزراء:

أنت تقول شعراً وتتحدَّث بأحاديث تغيض السلطانة وتقلقها ..

بل تزعجها ..

الشاعر:

لم أكنْ أقصد ذلك ..

كنت ومازال صادقاً فيما قلت وفيما يسمعه الناس منّي .. لقد قرأت أمامها شعراً سريعاً مرتجلاً .. يفتقر إلى الإعداد الكافي .. وهو شعر جميل رغم مافيه من العفوية الخالية من الدبلوماسية والحذر ..

الوزير(١):

لماذا لم تُعِدْ مجموعة من القصائد مسبقاً لتقولها حين الطلب ؟.

الشاعر:

لستُ صاحب حانوتٍ يبيع بضاعة للناس حسب الذوق ..

الوزير (٢) :

أنتَ صانعٌ ..

الشعرُ صناعةٌ تستطيع أن تكدّس منها ما يصلح لكل مناسبة ..

مع بعض التغييرات الطفيفة ..

الشاعر :

القصيدُ شيءٌ آخر يسمو على غيره ..

فهو لصيق الروح الحالمة المتوثّبة ووليد خلجاتها ..وعفويتها وصدقها

في أسمى لحظات صفوها وتدفُّقها...

الوزير (١) :

لو تجاوزنا موضوع حزن الملكة وغضبها من قصيدتك ،

لسألناكَ لماذا تتحدَّث عن الحرب وقيامها والمسؤولية عنها بين الناس

بما يؤذي السلطة والسلطان والسلطانة ؟

كبير الوزراء :

نسألك باعتبارك شخصاً محسوباً على السلطة يا شاعرنا ..

الشاعر :

كل ماتوقعته عن الحرب صحيحٌ ،

وكلُّ ما قلته عنها صحيح ..

هاهي الحرب قد قامت ..ألم أكنْ صادقاً في التوقُّع والنتيجة ؟

كبير الوزراء :

لقد حاولَتْ السلطة دفع العدوان وردَّ المعتدين

ولم يكنْ بالإمكان إلاّ أن يحدث ماكان ..

الشاعر:

لي وجهة نظري في تحليل الأمر وتفسير أبعاده ووقائعه ..

الوزير(١):

لكنّ وجهة نظركَ تحرّض الناس علينا ..

الشاعر:

تحرّض مَنْ ؟

الوزير(٢):

آباء القتلى وأمهاتهم ..

تحرِّض كلَّ الذين فقدوا أقاربهم ..

الشاعر:

إنني أواسيهم وأشاركهم ضروب العزاء ..

كبير الوزراء:

أنت تؤكّد ما نواجهك به إذن ..؟

الشاعر:

قلت لكم لي وجهة نظري ..

فأنا رجل يختلط بالناس ويعيش همومهم..

كبير الوزراء:

تقصد صعاليك الحانة ..

الشاعر:

سمّهم ما شئت .. فأنا منهم

قبل أن أتولى مسؤوليتي المعروفة في العمل لدى الدولة ..

كبير الوزراء :

إذن عُدْ إليهم .. إننا ولاعتبارات ومواقفَ سابقة لك قرّرنا الإكتفاء بإعفائك من كلِّ مهامك فقط .. عُدْ إلى صعاليك الحانة وإياك والثرثرة المفرطة ..

الوزير (١) :

إيّاك وانتقاد السلطة ..

الوزير (٢) :

خاصةً بعد أن تركتَها ..

كبير الوزراء :

وإلاّ ؟

الشاعر :

وإلاّ ماذا ؟..

كبير الوزراء :

وإلاّ سنقوم بنفيك خارج البلد ..

لتلحق بالكثير من أمثالك الذين احتفظوا برؤوسهم ليوم آخر ..

(يسود ظلام تام) (تتحرك بقع من الضوء ويعود الراويان)

الراوي (١) : (يدخل من اليمين)

تقرّر إعفاء الشاعر من جميع مناصبه ونفيه خارج البلد

لتحريضه ضد الحرب كما قالوا..

الراوي (٢) : (يدخل من اليسار)

ماذا يفعل شاعر أمام هذا المدِّ ؟.. تعالوا معي نستطلع العالم ..

الراوي (١) :

نعم تعالوا إلى المدِّ الذي يغرق العالي والواطي

ويأكل الأخضر واليابس .. وانظروا ..

الراوي (٢) :

سنعود بكم إلى العمل المسرحي الأساسي نفسه .. لقد تعجّلنا الأحداث

دون أن نشبعكم من رؤية أبعاد ما يجري هناك ..

أتركوا الشاعر لشعره .. تعالوا معي إلى زميلي الراوي (١) الذي

يعاونني في تغطية الأحداث ..

الراوي (١) :

الرّجاء من مهندس الإنارة تسليط الضوء عليّ وعلى زميلي

وعلى المسرح بدقّة ..

(ينار المسرح)

الراوي (٢) :

مازالت الطوابير تتّجه إلى هناك .. إلى القتال .. شباب .. شباب ..

الراوي (١) :

أعمارٌ متوسّطة .. شيوخ ...

الراوي (٢) :

أنظروا إلى هذا الشيخ ..

(يمسك برجل كبير السنّ يعبر المسرح حاملاً سلاحه وهو بملابس الميدان)

إلى أين ؟

الشيخ :

إلى الجبهة ..

الراوي (٢) :

أنت رجلٌ كبير السنِّ كما نرى ..

الشيخ :

لم توفِّر الحرب أحداً ..

الراوي (٢) :

هل تقدر على القتال ؟

الشيخ :

يقولون ذلك ..

الراوي (٢) :

مَنْ هم ..؟

الشيخ :

رجال القصر وحرّاسه المنتشرون في شوارع المدينة ..

الراوي (٢) :

ماذا يفعلون ؟

الشيخ :

يجمعون الناس

بعد أن يقرّر القصر الرقم المطلوب ..

الراوي (٢) :

حتى لو كانوا عاجزين ؟. وبمثل سنِّكَ ؟

الشيخ :

المهم الرقم المطلوب ..

الراوي (١) : (يمسك شيخاً آخر في الجانب الآخر بنفس الهيئة يسأله)

أين أبناؤك ؟

الشيخ :

في الجبهة ..

الراوي (١) :

وعائلتك ؟

الشيخ :

تركتها خلفي

هناك تقتات الكفاف ..

الراوي (١) :

والنتيجة ؟

الشيخ :

لا نتيجة ..

الراوي (١) :

لماذا لاتفرّ من الطابور ؟

الشيخ :

يمسكون بي مرّةً أخرى ..

الراوي (١) :

هل لديك شيء تضيفه ..؟

الشيخ :

لا أضيف شيئاً .. أريد رحمة الله ..

(تدخل تظاهرة للكبار يحيطها رجالٌ مدجّجون .. هتافات)

الأصوات :

سلّحونا .. سلّحونا .. نقاتل .. نقاتل ..

(يسود الظلام مرّةً أخرى.. صوت مذياع ينقل أخباراً وتقاريرَ عن الجبهة)

المذياع :

سيداتي وسادتي .. نشرت صحف اليوم تحت عناوين بارزة أخبار التظاهرات الصاخبة التي اجتاحت مدن البلاد والتي قام بها كبار السنِّ تأييداً للحرب ومطالبةً منهم بالمشاركة فيها ..

قالت صحيفة **الوطن** : تظاهرات واسعة لكبار السنِّ تأييداً للحرب ...

وعَنْوَنَتْ صحيفة **الدستور** صفحتها الأولى بعنوان : مجموعةٌ من المكفوفين تطالب بحمل الراية في الميدان ..

أما صحيفة **النداء** فقد قالت : كلُّنا فداءٌ للسلطان شيوخاً وشباباً ..

وكذلك صحيفة **الحرية** نَزَلَتْ بعنوان : لن يتخلَّفَ عن شرف المساهمة أحدٌ ..

الراويان : (بقعة من الضوء فوقهما) ..(للجمهور)

هل لديكم رغبة بالمشاركة في القتال أيّها السادة ؟

الراوي (٢) :

لقد زجّوا حتى بضيوفهم في ميدان الحرب تحت لافتة المشاركة والتطوع ..

الراوي (١) :

فالأجدر أن تشاركوا أنتم أيضا .. لقد سبق أن شارك بعضكُم ضمن التعبئة .. وكما شهدتم حيث جُرَّتْ أعدادٌ من الجالسين إلى المسرح للغاية المذكورة ..

الراوي (٢) :

وكوفئوا ببطاقات مجّانية لمشاهدة العروض اللاحقة صحبةَ عوائلهم .

الراوي (١) :

فكّروا في الأمر ..

(ينظر الراويان إلى بعضهما ويضحكان)

الراوي (٢) :

إيّاك والحديث الكثير في هذا الموضوع ، قد يصدّقك هؤلاء الناس ويفرّون من القاعة ، عندها لمن ستعرض المسرحية ؟

الراوي (١) :

إطمئنوا .. سادتي .. لقد اكتمل العدد المطلوب لإكمال المشهد ..

(تنقطع الطاقة الكهربائية عن القاعة طويلاً)

الراوي(٢) :

سيداتي سادتي .. لقد انقطع التيار الكهربائيّ عن القاعة ، ونحن في انتظار إعادته لنواصل تقديم فصول المسرحية .. مع الإعتذار ..

مشهد (١٥)

(تعود الطاقة الكهربائية إلى القاعة .. ويبقى المسرح مظلماً)..

الراويان على الجانبين تحت بقع إنارة)

الراوي (٢) :

لقد ملَلْتم سادتي .. سننتقل بكم إلى مكان آخر .. سنترك الشارع وندخل الأماكن المغلقة عسى أن نلحظ وجهاً آخر للأحداث ..

الراوي (١) : (للراوي (٢))

خُذْنا إلى مجلس أعيان مدائن آروب فهو مكان هامٌ لإضاءة الكثير من الغموض في هذا النص ..

الراوي (٢) :

تعالوا معنا إليه لقد تركنا المجلس لفترة طويلة .. هيّا ننظر مايجري هناك ونسمع مايدور بين الأعضاء من مناقشات ومحاورات ..

الراوي (١) :

يا مخرج المسرحية .. أيّها العاملون في المسرح .. لقد نوّهنا عن الإنتقال .. هل أنتم جاهزون ؟..

(ينسحب الراويان .. ينار المسرح بكامله عن جلسة لمجلس الأعيان .. ترافقها ضوضاء وحوارات جانبية .. مارشات عسكرية .. وأصوات أمواجٍ صاخبة ..)

صوت :

حلّ الطوفان سواحل جودين ..

بلّغتُ القادم والرائحْ ..

والغفلةُ تعني

أن مدائنكم لايبقى فيها نائحْ ..

المرّافة :

هل حلَّ الطوفانْ ؟ ..

ذهبَ الكنز إذن .. يا للاحزانْ ..

لوديا :

واحدهم أحدث هذا الهولْ ..

كشَفَ الأمرُ خداعَهْ ...

حاوَلَ أن يستأثرَ بالكنز بكلّ براعهْ ..

آجات :

ماذا نصنع للموج الغامرْ؟..

أنقيم طقوساً وشعائرْ؟ ..

شارات :

ننشيء سدّاً خلف سواحل جودينْ ..

دُمان :

كي ينحصر الموج فهاتوا كلَّ البنّائينْ ..

العرّافة :

الخطر الداهم خلف السدّ محيطْ ..

آدن :

هذا تفريطْ ..

لوديا :

من كان وراء الفعل وأخطأ في الحسبانْ ..

إختار إذن جهة الغرب فكان الطوفانْ ..

آدن :

لو كان اختار عمود الشرق بحقٍّ وحقيقْ ..

كان الكنز هنا يُبهج أنفسنا ويشعُّ بريقْ ...

آجات :

إستمعوا وأجيلوا الأبصارْ ..

إن عمود الشرق هو المختارْ ..

قورّيا :

لاداعي للضجّةْ ..

الخطر القادم حجّةْ ..

آدن :

أكفُل أبواب الشرق بأن لاتؤذي أحدا ..

فهناك سهولٌ في كل مدى

وصحارى تبتلع اللجّةْ ..

لاخوف إذن أبدا ..

لوديا :

بعد هدوء الماء نسيرْ..

ونحاول أن نمتلك الكنز الفاتنْ ..

شارات :

ونطيرُ .. نطيرُ .. نطيرْ ..

لنحطَّ على وَكْرٍ آمنْ ..

صوت :

الوقت سيمتدْ ..

أنتم في دوّامة هذا الأمر ..

وفي محض كلام ليس له حَدْ ..

المرّافة :

ماذا تنتظرونْ ..

موجٌ ملعونْ ..

آجات :

منذ دهورْ ..

موج الشرق يجيء ويطفيء وهج النورْ ..

والغرب منارُ الأبدّيهْ ..

المرّافة :

ولكي نُحسنَ في وضع التدبيرْ ..

نرسل من يستطلع سرَّ الموجِ

ونعرف أين يسيرْ..

شارات :

يصنع كلّ منّا فلكاً ينجيهْ ..

آدن :

فإذا جاء الماء يلمّ بنيهْ ..

حتى يلحق أمْنَ الشطآنْ ..

صوت :

تلمعُ أنياب الظلمة حولكمو

وألوفُ الذؤبانْ ..

يحملها المدُّ بهذا الطوفانْ ..

قوريّا :

وأنا بينكمو السورْ ..

وسيندحر الموج وفيض الماءِ يغورْ ..

لوديا :

ليست مسالة صعبهْ ..

غامرتُ على البرِّ وأبحرتُ

وصارتْ آفاقُ البحر لصاريتي لعبهْ ..

دمان :

هذا يكفي وأظنُّ القصة كذبهْ ..

صوت :

المدّ المجنون

يلمُّ مدائنَكم في فورته المجنونهْ ..

آجات :

نرسل من يستطلعُ سرّهْ ..

كي يعرف وجهته الملعونهْ ..

حتى نأمنَ في الآخرِ أمرَهْ ..

قوريًا :

ونحاصره بهدوءٍ وسلامْ ..

شارات :

ويصير الكنز لنا يا طيبَ الأحلامْ ..

لوديا :

إن الأمر الظّاهر خدعهْ ..

قوريًا :

غادَرَ جودينُ القاعة بالسرعهْ ..

لوديا :

يتبعه آدامْ ..

آدن :

وابتدعا هذي البدعهْ ..

دمان :

لهما صار الكنزُ

وخسرانُ الكنز حرامْ ..

لوديا :

في عنقي دينٌ وذِمامْ ..

قوريّا :

أن لا يستأثر بالكنز سوانا ..

نحن جميعاً في محنهْ ..

فرؤوسكمو حطّ عليها الطيرْ ..

شارات :

وجرى المقدور وصرنا ضمنهْ ..

دمان :

فعلينا أن نحذر هذا الطوفانْ ..

كي ينحصر الموجُ بما صارَ وكانْ ..

قوريّا :

نُسْلِمُ للطوفانْ ..

رأسين هما سرُّ الفتنهْ ..

العرّافة :

يا شاراتْ ..

شارات :

يا قوريّا ..

قوريا :

يا آجات ..

آجات :

ستنحصر المأساةْ ..

دمان : (يشير إلى نفسه)

ودمان؟

لوديا : (لدمان)

يأخذك الموج إلى وَهْم الشطآنْ ..

المرّافة :

عودوا لحديث الكنز الآن ..

الراوي (٢) : (يعود إلى المسرح)

أرأيتم يا سادة ؟. هل هناك رابطةٌ تشدُّ هؤلاء

بما يجري في المكان الآخر ؟. إنها مهزلة .. إنه عمى الأبصار والبصائر ..

الراوي (١) : (يدخل إلى المسرح صارخاً)

أيها الأخ المخرج .. إسدل الستار..

هذا الفصل قُدِّمَ قبل أوانه ..

كنّا نقصد فصلاً آخر لمجلس الأعيان ..

لقد نفذ صبري مما يجري من تداخلات وفوضى في العمل ..

وسوء توزيع للمشاهد ..

لقد أردنا أن ندخل بكم أماكن مغلقة وصاحبنا الراوي (٢)

(يشير إليه)

جَرَّنا إلى قاعة مجلس أعيان آروب ،

وآسفٌ لأنني وافقتُهُ

وتبين بعد ذلك أن الفصل لم يكن الفصل المطلوب ..

(يستمر أعضاء المجلس في الحوارات والمناقشات والضوضاء)

الراوي (٢) :

ماذا تريد أن نفعل ؟

الراوي (١) :

أكرّر طلبي من الأخ المخرج أن يسدل الستار على هذا المشهد المأساة ..

فالأعيان هنا عميان ..

الغفلة تعمي الأبصار وتغلق كلَّ دروب الفهم ..

الراوي (٢) :

لاأحدٌ يعرف أين يداه .. ولاقدماه .. ولا كيف تمرّ الساعات ..

(يسدل الستار.. يبقى الراويان أمامه .. أصواتٌ وراءه .. وأخرى داخل القاعة)

أحد المشاهدين :

لماذا أسدلتم الستار ؟

واحد :

دَعونا نعرف ما يجري على المسرح ..

واحد :

كيف بدأتْ الحرب ؟

واحد :

لم نعرف من بدأها ..

واحد :

كيف بدأ الطوفان ؟ هذه مسرحية عجيبة ..

قاعاتٌ تتداخلُ مع بعضها ..

فصولٌ تتداخل مع بعضها .. وتسابق بعضها ..

واحد :

إرفعوا الستار لنفهم نتيجة حوار أعضاء المجلس

واحد :

ليس هناك تسلسلٌ منطقيّ .. هذا إخراجٌ رديءٌ لنصٍّ رديء ..

أو لنصٍّ لانظن أنه كُتِبَ هكذا ..

الراوي (١) :

مهلا يا سادة .. سأدعو المخرج إلى أمام الستار هنا ..

الراوي (٢) :

سنلقي عليه بعض الأسئلة لنعرفَ الخلل ..

(يدخل الراويان خلف الستار طويلاً ويعودان بالمخرج بينهما)

المخرج :

عفواً سيداتي سادتي ..

كنت أخاصم الراوي (٢) (يشيرإليه) خلف المسرح

وأُحمّله سببَ تداخل الأحداث

وعدم منطقية التسلسل المسرحي

الذي وضعناه واتفقنا عليه ..

الراوي (٢) :

أغفلنا فصلاً كاملاً لعدم استعداد الممثلين ،

أتظن أن ذلك هو سبب الإرباك..؟

الراوي (١) :

هل الفصل يشير إلى بداية الحرب ومسؤولية أحدٍ عنها ؟

المخرج :

الكاتب لم يحدّدْ مسؤولية مباشرة وقد ترك الأمر غامضاً والمسالة تخضع في أغلب الأحيان لرؤية المخرج الذي هو أنا ..

الراوي (٢) :

لقد اختلفتَ مع الممثلين حول تفسير النص وعمّن تسبب في الطوفان ايضاً .. سندعوهم أمام الجمهور كي نستمع إلى وجهة نظر كلٍّ منهم..

المخرج :

الممثّلون كثيرون لنستدعِ الرئيسيين منهم ونبدأ بياهون

(يمدُّ رأسه وراء الستار)

أنتَ تعال هنا

(يخرج ياهون أمام الستار ويقف)

قلْ رأيك في النص وغموضه المحّير

ومن تسبب في هذه الحرب ومن تسبب في الطوفان ؟

ياهون :

لم تكن الشخصية التي أتقمّص دورها سبب الحرب ..

لقد كنت وراء الكواليس وخططّتُ لكثيرٍ من الأشياء

التي قد تقود الى حربٍ أو طوفان ..

كي أرعى مصلحتي في كل الأحيان ..

الراوي (١) :

هذا رأي ياهون .. نادِ الآخرين ياعزيزي ..

المخرج : (يمدّ المخرج رأسه مرّةً ثانية وراء الستار)

ليأتِ حورب وآدام وجودين والعرّافة

وليأتي السلطان والسلطانة .. وآجات ..

(يخرجون إلى أمام الستار)

المخرج :

نبدأ حسب التسلسل ونلقي نفس السؤال عليكم جميعاً كيف يفسّر كلٌّ منكم النص ؟ ومن هو المسؤول عن الحرب من المسؤول عن الطوفان ؟ أنتَ أوّلاً

(يشير إلى حورب)

حورب :

أنا شخصية معتدى عليها ..

الراوي (٢): (إلى آدام)

وأنتَ ..؟

آدام :

أنا شخصية معتدى عليها وقامت بردِّ العدوان .. كانوا يتحرَّشونَ بنا ..

حورب :

لم نَسُلَّ السيف أوّلاً ..

جودين :

هناك تفسيرات متعددة .. علينا أن نوازن بينها ..

العرّافة :

القضيّة ستطول .. الدجاجةُ من البيضة ؟ أم البيضة من الدجاجة ؟

السلطان :

ستنتصرُ شخصيّتي في النهاية ..

آجات :

نحن مختلفون في وسط العمل .. هل سنختلف على النهاية أيضاً ؟

السلطانة :

لابدَّ لكلّ سلطان أن يصنع حرباً وأن ينتصر

وإلاّ لماذا سمّي بالسلطان ؟

الراوي (٢) :

نحن نريد أن نصل إلى مسؤولية أحدٍ عن الحرب ومسؤولية أحدٍ عن الطوفان .. كي يستطيع المخرج دفع العمل .. وحلّ الإرباك حين تعرض المسرحية للمرّة الثانية .. لنساعد الجمهور على الإستمتاع والفهم ، ونساعد المخرج والممثلين على تأدية أدوارهم بدقّة .. من المسؤول ؟

(يبدأ الممثلون بتبادل الإتّهامات .. كلّ يقول للآخر أنتَ .. أنتَ .. أنتَ ..)

الراوي(١) : (للممثلين)

كفى يا إخواني ..

عودوا إلى وراء الستار لنكمل بقية الفصول في هذا العرض

مع الإعتذار للجمهور ..

وسأقترح تأجيل بقيّة العروض إلى الشهر القادم ليتم الإعداد لها وتدارس الموضوع بدقّة وإعادة كتابة بعض فصول النص ومراعاة تسلسل الأحداث ..

(يدخلون وراء الستار)

الراوي (٢) :

سيداتي وسادتي .. إعتذاري مرة أخرى .. وسنواصل عرض المشاهد رغم كل ماحدث وعلى الأقل لنكمل هذا العرض بكل مافيه من هفوات وخلل ، آملين أن نلتقي في العروض القادمة وقد تشكّلتْ لدى المخرج رؤية أفضل.. هيا لنستريح الآن.. شكراً للمخرج رغم كل شيء ..

أكرّر إننا سنتوقف بعض الوقت للإستراحة فهناك اتفاق مع صاحب الحوانيت في مداخل القاعة على إيقاف العمل لبعض الوقت كي يبيع بعض الحاجيات للناس ... هيّا اخرجوا للراحة ...

(توجه اعتراضات من الجمهور)

الراوي (١) :

نحن نعتذر فهذا سياق العمل وهذه هي أوامر الإدارة .. أخرجوا للراحة...

(يدخل عددٌ من الباعة إلى داخل القاعة ينادون على بضائعهم تتحلّقُ مجاميع هنا وهناك لتناول المرطّبات .. أو مناقشة موضوع المسرحية)...

أحد عمال القاعة : (بيده ميكروفون)

إخواني .. كفّوا عن التدخين.. التدخينُ ممنوع ..

(يظلّ يكرّرها .. بينما يوزّع عاملٌ آخر ورقة استبيان)

عامل :

إخواني .. يرجى ملء الإستمارات ووضعها على الطاولة الموجودة في باب القاعة في نهاية المسرحية ، فهذا الإستبيان سيفيدنا في معرفة نجاحنا من عدمه في إنتاج هذا العمل .. هل نجحنا ؟.. أتمنى ذلك .. أكتبوا كلمة واحدة فقط .. نعم .. أو.. لا .. مع ذكر الإسم والمهنة والتحصيل العلمي .. وبطاقة السكن ورقم وتاريخ الجنسية وهوية الأحوال المدنية

عامل آخر : (بيده مكبّرة صوت أيضاً)

ولايكفي التوقيع .. بل يجب وضع بصمة الإبهام .. وصورة قيد الدار وعدم المحكومية وبطاقة التجنيد أو ورقة بيان الموقف من الخدمة العسكرية ..

(يضحك)

(يبدأ جرس القاعة بالرّنين معلناً إنتهاء الإستراحة وبداية مواصلة العرض .. يسود الظلام .. ويحدث الكثير من الإرتباك بسبب انسحاب الباعة وانفضاض التجمعات .. بينما يتدافع أصحاب المصابيح اليدوية لإجلاس المشاهدين في أماكن جلوسهم) ..

مشهد (١٦)

منظر:

(حانة .. يجلس الشاعر والمغنّي والعازف على طاولة وسط المسرح ، فيما يجلس عدد من الأشخاص في أماكن أخرى موزّعة هنا وهناك)

الشاعر:

مضت أعوام على الحرب ولم تَعُد هناك قدرة للناس على الإحتمال ..

حياتي في المنفى كانت حرباً مع الغربة .. وهاهي الآن أصبحتْ حرباً مع الحرب وغربة الروح .. وقد عدتُ مشمولاً بالعفو السلطاني ..

المغنّي : (للشاعر)

لو بقيتَ في المنفى لكان خيراً لك ..

لأنك ستقاد إلى الحرب لامحالة ..

أنا قضيتُ خمس سنوات قاسية مريرة في الجبهة ..

العازف : (للشاعر)

هل أفرَحَكَ العفو والجبهة في انتظارك ؟.

لقد أخَذَتْ منّي سنوات بلا نتيجة ..

الشاعر:

لقد أكَلَتْ الحرب الأخضر واليابس ..

الخمّار: (يتقدّم حاملاً إبريق الخمر ويوزّع الكؤوس على الجالسين)

هذي كأسك يا شاعرنا ..

أتذكرُ الإبريق المترع قبل سنين ..

يكلّفك الآن كثيراً ..

الشاعر:

يبدو أنّني سأبيع ثيابي حتى أستطيع السّكر حدّ الثمالة ..

المغنّي :

ولكي يستطيع الخمّار أن يواصل العمل في حانته بعد هذا السكون المطبق .. فبدونك وَمَنْ على شاكلتك لايوجد لديه كثيرٌ من الزبائن ..

(يتلفّت حوله)

أين الناس ؟ ألا تسأل نفسك هذا السؤال ؟..

أفراد قلائل يلفُّهم الضياع المريع ..

الشاعر:

حقاً أين الناس ؟

العازف :

أتسأل عن الناس ؟ ألستَ من هذا البلد.؟

الخمّار: (مايزال واقفاً)

فرّوا خوفاً من حرس السلطان ..

إنّهم يداهمون كل مكان ليجمعوا جنوداً

يدفعون بهم إلى القتال..

ولم تسلم حتى البيوت الخاصة منهم ،

فكيف بالأماكن العامة كمثل هذا المكان ..

الشاعر:

لم يعترضني أحدٌ ..

الخمّار:

سيأتيك الدّور.. أتظنُّ أنك في منجى ؟..

المغنّي :

ثم ماهذا الإطمئنان الظاهر عليك ؟..

هل رشوتَ أحدهم ليغضَّ الطرف عنك ؟..

العازف: (يضحك)

ألديك ما ترشو به الآخرين

وأنت الذي لايملك ثمن الكأس التي يشربها ؟

الشاعر:

كلاّ ..

المغنّي :

إذن كتبت قصيدة في مدح أحدهم ..

الشاعر:

لاسوق للشعر لديهم ..

الخمّار:

أهديتَه قطعة أثاث ثمينة ..أو عملت له مجّاناً في عمل ما ..

العازف :

أعطيتَه جزءً من أرض تمتلكها ..أو من حقل تزرعه ..أو ما شابه ..

الشاعر:

كفاكم سخرية لم يعترضني أحدٌ

ولن أذهب للحرب ولا أملك ماذكرتم ..

المغنّي :

وإذا أُلقي القبض عليك ؟..

الشاعر:

سيكون لكلّ حادثٍ حديث ..

(أصوات نسوة .. ضجيج في الخارج يوحي بوصول ميّت أو تشييع جنازة)

العازف :

صراخ النسوة وأنين الثكالى يشنّف آذان السلطان ..

المغنّي :

يقول أحد زبانية القصر

إن أمرأةً قدَّمَتْ للسلطان ابنها الثاني بديلاً عن ابنها القتيل

ليتوجّه إلى الحرب فداءً لعينيه وحبّاً بالوطن ..

الشاعر:

يا للعزم والإيمان والتضحية!!!

العازف :

حتى اللصوص

دفعتْهم الحميّة للدفاع عن الوطن

لقد أرسل صاحب القصر لصّاً آخر

مكانَ لصٍّ كان يسرق أغطية الجند وأرزاقهم ،

ووافته المنية هناك عَرَضاً ، وَعُدَّ شهيد الواجب ..

المغنّي :

هكذا هي المباديء .. والوطنية..

العازف :

غيرةٌ ثورية .. ومع هذا ..

لم يرسل الحاكم أولاده وأولاد حاشيته ..

المغنّي :

لماذا لم تمتدح السلطان لعفوه عنك

وإعادتك من المنفى يا شاعرنا المبجَّل ..

الشاعر :

لوجمعتم اللافتات التي كُتِبَتْ في مدحهِ

لكان قماشها كفيلاً بإلباس عراة العالم ..

ولو جمعتم الأصباغ التي أريقت على الجدران وكُتِبَتْ بها الشعارات

لسالت نهراً يحفر في أوردة الأرض بأكثر مما عجزت عن حفره الأنهار

العتيقة على وجه هذه الكرة الأرضية الساذجة ..

أبعد كلِّ هذا يحتاج إلى قصيدة في مدحه ؟.

(تدخل مجموعة من الحرّاس مُداهمةً للقاعة من باب دخول الجمهور، أخذتْ تجول بين صفوف المشاهدين ويصعد بعض أفرادها إلى المسرح)

العازف :

كلّ مرّة يتكرّر هذا المشهد ..

المجموعة :

لايتحرّكْ أحدٌ من مكانه ..

(يتفرّسون في الوجوه .. يدورون حول الجالسين على المسرح طويلاً .. يشيرون إلى الشاعر والمغنّي والعازف)

إتبعونا إلى مقرِّ التعبئة لبيان موقفكم من الخدمة في الجيش ..

الشاعر: (يحاول أن يقول شيئاً .. يدفعه الحراس مع جماعته)

يا إخواني..

الحارس:

أسكتْ .. كلّ ما تريد قوله أنتَ ويقوله صاحباك

ستقولونه في المقرِّ العام

المغنّي:

أنا خدمتُ في الجيش ..

الحارس:

قُلْ لهم هذا الأمر وكل ماتريد قوله هناك ..

العازف:

وأنا أيضاً ..

الحارس:

لانسمع عذراً ..

اللجنة أدرى وستطّلع على عذرِ كلِّ واحدٍ منكم .

هيا ..

حارس آخر:

لنحتفظ بهم هنا هذه الليلة في هذه الحانة بعد أن نغلقها عليهم.

حارس آخر:

لنأخذْ بقية المجاميع معهم ..

حارس آخر:

هيّا ..

حارس آخر:

وعند الفجر نلحقهم بمعسكرات التدريب ..

حارس آخر:

نأخذ إيصالاً رسمياً بهم في الصباح ، خوفاً من أن يدّعيهم غيرُنا لنفسه

(تدخل مجموعة من الحراس وتحيط الموجودين في الحانة بقضبان كالسّور.. تخفت الموسيقى .. تخفت الإنارة .. يتكدس الجميع يأخذ كلُ فردٍ من الأفراد المقبوض عليهم زاويةً وينعسُ وينام) ظلام تام لفترة طويلة ، يضاء المسرح قليلاً ..

(المسرح نصف ظلام .. يدخل أشخاص كالاشباح يرتّبون قطعاً إسطوانية فوق بعضها على هيئة عمودين في يمين المسرح .. تدخل العرّافة الشبح إلى المسرح تحمل البخور تتبعها مجموعة من الاعيان الاشباح .. يدور الجميع حول العمودين وهم يردّدون التعازيم والتمتمات .. تدخل مجموعة أخرى من الأشباح من الجانب الثاني الأيسر من المسرح ويضعون صندوقاً يمثّل قبراً ثم يركّزون شجرة إلى جانبه .. يدخل السلطان الشبح وحاشيته الاشباح ليدوروا حول القبر والشجرة .. يقطع كل واحد منهم غصناً يضعه فوق القبر .. في الوسط الشاعر والمغنّي والعازف ينامون بين القضبان .. تتوالى المجموعتان من الاشباح على تبادل الدوران .. ينفتح القبر .. تتقازم الشجرة .. يعمُّ الدخان المسرح .. تتساقط حجارة العمودين وينتزع أفراد المجموعة الشبحية بقاياهما .. صوت طوفان هادر يهزُّ جوانب المسرح.. نيران .. وصرخات .. تهرب الأشباح بمجاميعها من الجانبين) ..

انفجار قوي مدوي (ينار المسرح فجأة)

الشاعر: (يقفز من النوم مرعوباً)

كابوسٌ رهيب .. جلدي يقشعِرُّ من هول الرؤيا ..

يا حارس .. هل تعرف مايحدث ؟.

(يتقدم إلى مقدمة المسرح ليمسك بالقضبان الحديدية المحيطة بهم ويصرخ بمن حوله من النائمين)

يا مغنّي .. يا عازف .. يا خمّار .. ماهذا النوم ؟. استيقظوا ..

(تدخل مجموعة الحرّاس)

حارس(١):

ماهذا الصراخ ؟..

عُدْ إلى النوم لأنكم ستتوجهون غداً في الفجر إلى المعسكر ثم إلى الجبهة .. لقد أتعبتمونا .. خلال أسبوع ونحن نجمعكم من كلِّ مكان .. عُدْ إلى النوم في الحال ..

الشاعر:

لا أستطيع النوم .. وعندما أغمضتُ عينيَّ داهمني كابوس مرعب .. ليتني بقيت في المنفى .. أيّ عفو هذا ؟ أيُّ كابوس ؟

حارس (٢) :

أضف كابوسك إلى قائمة المجنَّدين معك .. ليزيد عددكم .. وليخفِّف عنكم عناء الواجب في الجبهة ..

حارس (٣) :

أو يخفِّف من الرقم المطلوب منّا تقديمه للقتال وتنجدون مسؤول المنطقة بفرد إضافي يجنِّده ..

المغنّي :

ما هذه الضجّة ؟.. هل داهمكم ذئب ؟..

ليس من عادة الأغنام أن تفزّ من نومها إلاّ إذا داهمها ذئب

حارس(١) :

إخرس أنتَ الآخر .. ونم ..

(يعمُّ الهدوء بعض الوقت .. صوت بوق عسكري يدعو للنهوض إلى ساحة العَرَضات .. ينهض الجميع .. يتدافعون بتكاسل وتراخ .. يدفعهم الحراس .. يتراصفون .. تدخل مجموعة من العرفاء تفتح جزءً من سياج القضبان المحيط .. يتشكّل طابور يخرج بنسق على وَقْع الإيقاع)

العريف :

يسار .. يمين .. يسار .. يمين

(يدور الجميع حول المسرح حتى يسقطوا إعياء .. تتعالى أصوات الجمهور)

أحد الجمهور :

ماهذا ؟.. أين الراوي ؟..

لقد مَلَلْنا .. غيّروا المشهد ..

آخر :

أنقذونا من هذا الطابور .. لقد حرقتم أعصابنا

(يدخل الراويان ويستمرّ الطابور في الدوران)

الراوي (١) : (للجمهور)

ماالذي يحدث أيها السادة ؟..

لم تكن في النيّة إطالة وقت الطابور ..

ولكنّ العريف المخصّص لترديد الأناشيد تأخّر عن موعده ..

الراوي (٢) :

هاهو قد أقبل وسيبدّد حالة الرّتابة هذه

العريف : (منشداً على إيقاع الطابور)

ياسلطان .. ياسلطان

الطابور :

ياسلطان .. يا سلطان

المريف :

صُنتَ الحدَّ وصنتَ العهد ..

الطابور :

صُنتَ الحدَّ وصنتَ العهد ..

أحد الجمهور : (بعد أن يستمر الطابور وتستمرّ الأناشيد كثيرا)

إلى متى ؟.. هل نبقى إلى الغد ؟..

أننام هنا إلى أن تنتهي هذه المسرحية ؟ أنقذونا ..

الراوي (١) : (للجمهور)

عذراً سادتي ..قلت للمخرج أيها المخرج كفى ..

لانملك تعليقاً يبرِّر هذا المشهد ..

الراوي (٢) : (للممثلين)

إخوتي الأعزّاء .. كفى ..

إنزلوا إلى القاعة واجلسوا بين الجمهور..

أخلوا المسرح .. كي نبدأ بفقرة جديدة ..

الراوي (١) : (للجمهور)

إسألوا هؤلاء الممثلين إذا جلسوا بينكم عن معنوياتهم بل زيدوا معنوياتهم لكي يتمّ التفاعل بين الخط الأمامي والجبهة الخلفية الرديف

(يبدأ الممثلون بالنزول إلى القاعة .. ويتوزّعون بين المقاعد)

الراوي (٢) : (للراوي (١))

أترك مخاطبة الجمهور ..

سنبدأ المشهد الجديد ..

بعد ان فرغ المسرح من الممثلين وتوزعوا بين الجمهور

(يخرج كلٌ منهما من زاوية في المسرح) (يدخل السلطان والسلطانة والحاشية)

السلطان :

الحديث عن شؤون الجبهة يقلقني وينغّص عليّ لذتي ..

إنّني أسمع تذمُّر بعض الناس من الحرب ..

السلطانة :

إنس الموضوع ودَعِ الأمر لكبير الوزراء ولوزير الجند ليدبِّرا أمر القتال ..

الوزير :

نحن لها يا مولاي ..

إشرب كأسك هذا المساء وانعم ومولاتي الرائعة ..

فالكل فداءٌ لك ولها ..

السلطان :

هذا قَدَري .. قَدَري أن أتحدّى أعدائي وأنازلهم ..

مجموعة: (من داخل القاعة)

ظلّ الوطن المعمورْ ..

يرفل بالخير وبالنورْ ..

رفَّتْ بالنصرِ الأعلامْ ..

وزَهَتْ بالأملِ الأحلامْ ..

مجموعة اخرى :(من داخل القاعة أيضاً)

هبّتْ ريحٌ باردة ..

رفّ على هامِ النخل حمامْ ..

السلطان :

ماهذا ؟..

السلطانة :

هذا صوت الشعب الذي يحبك ..

إتبعني يا مولاي ..

أُفرّج عنك وأدفع أحزانك ..ألم تعشقني..؟.

ألم تتولّه في حبي.؟ألم أعطِكَ كلَّ مالديَّ ؟وحتى الحرب ، فهي فخر

وأوسمة وجماهير.. إسمع صوت شعبك وهو يهتف باسمك ..

المجموعة: (من داخل القاعة أيضا)

النصر لكم يا سلطان ..

نحن الفرسان الشجعان ..

الوزير(٣) :

وربحنا فوق مايتصوَّره العقل يا سيدي ..

كبير الوزراء :

القادة لايتذمّرون ..بل يحبّون المواصلة ..

السلطانة :

أبلغوا كلَّ الأعيان ..أن الثروة والجاه بين أيدينا ..

السلطان :

بالأمس تحدثتُ مع أحد القادة

ووصف لي الطريقة التي يستبسل بها الجنود دفاعاً عن الراية ..

أصحيح ماكان يقوله لي ..؟

الوزير(٢) :

والأكثر هو حبهم لك ولولاتي .. وحبّ الناس لكما ..

السلطانة :

إتبعني وانسَ هموم الناس وحب الناس ..

لقد أوكلتُ بهم خيرة أتباعي .

الوزير(١) :

يا راوي(١) .. ياراوي(٢) ..

(يدخل الراويان)

الراويان :

نعم ..

كبير الوزراء : (للراويين بصوت منخفض)

أين هؤلاء الذين سربتماهم إلى القاعة ؟..

أين أصواتهم ؟..

هيّا حرِّكاهم كي ترتاح نفس السلطان أكثر ..

الراوي(١) :

في الحال ..

رغم أنك تشركنا في تزوير الحقائق ..

ونحن من خارج عصركم .. لكنْ لابأس ..

فمَنْ رافق القوم صار منهم .. وها قد أصبحنا منكم تقريباً ..

الراوي(٢) : (للجمهور)

على كل مقاتلٍ نزل إلى القاعة واختلط بالجمهور

أن ينشد ويغني بصحبة الجالس إلى جواره .. يرحمكم الله ..

الراوي(١) :

نعم .. أعتقد أن الغناء هنا في القاعة

أرحم من الوقوف على السواتر في جبهات القتال ..

هيّا غنّوا ليرتاح السلطان ..

وترتاحوا ..

المجموعة : (تتعالى أصواتها من هنا وهناك حتى تتكامل الأصوات)

كان الطوفان قويّا ..

إندحر الطوفانْ ..

هذي أسوارك يا سلطانْ ..

يا ملك الأزمانْ ..

إحتار السيل وغار الليل فهيّا ..

تبقى محروساً وبهيّا ..

تبقى منصوراً يا سلطانْ ..

السلطانة :

أريد غناء منفرداً يا كبير الوزراء ..

أين المغنّون والعازفون .. أين الجواري العازفات ؟..

كبير الوزراء :

ألا تشعر مولاتي بالغيرة منهن ؟ (يبتسم)

السلطانة :

أنا أُسَرُّ بكل مايسرُّ السلطانْ ..

(يدخل العازفون .. ويختلط غناؤهم مع هتاف الجمهور.. ويغيب السلطان ومن معه) ..

(لافتات .. ترفع في القاعة بين المشاهدين .. تماثيل للسلطان تنصب في جوانبها) ..

(يدخل الباعة المتجوّلون إلى القاعة ينادون على بضائعهم) ..

(إظلام وإنارة دون نظام .. الشاعر والعازف والمغنّي يمرّون بلباس الجندية من يمين مقدمة المسرح إلى يسارها وبالعكس تحت وابل من قصاصات فرح ملونة ومقذوفات متنوعة تسقط عليهم من قبل الممثلين والجمهور .. حتى يلتم الثلاثة على بعضهم وسط الزغاريد في مقدمة المسرح بتشكيلات متتالية .. وتخفت الإنارة ويسود الظلام) ..

مشهد (١٧)

الراويان : (بقع إنارة تلاحقهما)

راوي (١) :

سيداتي وسادتي لكلّ عملٍ هوامشٌ وقد تراكمتْ الهوامش لدينا ..

ولأننا نخشى أن يلتبس الأمر ارتأينا أن نقرأ هامشين تباعاً ..

راوي (٢) :

فتعالوا معنا إلى الهامش الأوّل وانظروا ...

منظر: (بقعة إنارة .. آدام وجودين.. يقفان مواجهة بعضهما وبينهما مرآة كبيرة بوجهين ..

جودين : (يخاطب نفسه في المرآة)

ماأحلى هذه النياشين الثورية ..

إنها تليق بك وتخيف أعداءك ياجودين ..

آدام : (للمرآة ايضاً)

سيفي هذا الذي حزّ رقابهم

يستحق أن يوضع في متحف تاريخي يضمّ مخلّفات عظماء الدنيا

الذين قادوا الجيوش في معارك التاريخ الفاصلة

جودين :

ستموت العظمة افتتاناً ..

إنها تعشقك حدَّ العبادة رغم أني أعشقها أيضاً ..

بل أموت فيها هياما ثورياً لا يفارقني أبداً ..

آدام :

النصر لي .. وقد حاولت أن أقنع الأعيان أن يلتفّوا حول رايتي

ولكنّ بعضهم رفض ذلك ..

سألقّن هؤلاء دروساً يستحقونها بعد أن تخلّوا عن الفرصة الذهبية

المتاحة حيث توفّرتْ القيادة التاريخية لهم ..

جودين :

كلّ مَنْ يعصى أمري سيسقط ..

ألستُ القائد الذي اختاره الله ليقود هذا الجمع ؟..

آدام :

العرّافة تريد أن تتصدّر كل الأمور وتنهي دوري بين الأعيان ..

جودين :

أنا سيّد هذي الأرض ..

ألا يليق بهذا الشكل وهذه الهيبة أن تتزعّم ثوّار العالم ؟..

آدام :

لابدَّ من النصر ولو مات العالم ..

بهذه النياشين والأنواط سيُفرِد التاريخ لي أوسع الصفحات

وسأحتفل كل يوم بالمجد الذي أُحقّقه..

ماذا تقولين أيتها المرآة ..؟

جودين :

لقد وجّهتُ لكِ سؤالاً مهمّاً فأنتِ مرآتي ..

خذي وجهي ودَعي لي أحلامي أحقّقها في دفء أحضانك ..

آدام : (يتلمّس إطار المرآة)

هذا أنا أيتها المرآة ..

تأمّليني جيداً .. بزّتي .. سيفي .. نياشيني .. مجدي .. هيبتي .. سطوتي .. يحق لي أن أتبختر فوق أشلاء أعدائي ..

جودين :

يتآمرون عليّ ..

هذه صورتي مرسومة على صفحتك أيتها المرآة

(يتلمّس إطار المرآة)

أرأيت أجمل منها ؟

الراوي(١) : (يشير إلى جودين وآدام)

سيداتي وسادتي ..

لقد وصلت جيوش الأعداء إلى مشارف أبواب هذين المفتونين بصورتيهما في المرايا ووصل الطوفان الى أسوارهما ..

الراوي(٢) : (يشير إلى آدام)

ماذا سيفعل صاحب النياشين هذا ؟..

الراوي(١) :

بل قل ماذا سيفعل هذا الآخر ..

(يشير إلى جودين)

الراوي(٢) : (للجمهور)

لقد وصلَتْ مشارطُها إلى اللحم الحيّ قبل أن يحسّ بها الشارطُ والمشروط وحتى أشفار المشرط

(يحل الظلام وتسلط الإنارة على الراوي ١)

الراوي(١) :

إلى هنا ينتهي الهامش الأوّل على هذا الجانب .. فتعالوا لنريكم مايحدث في هامش آخر في الجانب الآخر كما وعدناكم ..

(تنتقل الإنارة إلى طوابير تدور فوق وسط المسرح .. تدخل مجموعة برئاسة كبير الوزراء)

الراوي(١) : (إلى المتدرّبين)

الكل .. قف ..

الراوي (٢) :

سلام .. خُذْ

(يؤدّي الجميع التحية .. وينسحب الراويان)

كبير الوزراء :

أيها المقاتلون .. جئنا لفحص أموركم

ومعرفة أعذار المتخلّفين منكم ممّن رفعوا تظلّماتٍ إلى القيادة ..

(يشير الى المغني)

تقدّم أنتَ ..

تقدّم أيها المغنّي لماذا كنتَ تتخفّى منذ أمدٍ طويل ؟.

المغنّي :

لقد اشتركتُ يا سيدي في القتال لعدّة سنوات

ولم تَعُد لي طاقة ..

كبير الوزراء :

هذا عذرٌ غير مقبول ..

(يشيرإلى العازف) ..

تقدّم أنتَ الآخر ..

العازف :

مولاي لقد شاركتُ في القتال وفقدتُ ولدين ..

وهذا أنا لا أقوى على شيء ..

كبير الوزراء : (يشير إلى آخر)

تقدّم أنتَ .. تتهرّبون ؟.. وكأن الوطن لنا .. ألستُم أبناءه ؟..

أتتركونه للأعداء ؟

الوزير(١) :

هيّا وقّعوا هنا طلباً تريدون فيه المشاركة في الدفاع عن الوطن ..

الوزير(٢) :

نحن بحاجة لخدماتكم في الجبهة وقد تخدمون هنا في بعض المواقع

كبير الوزراء :

هيّا لاتطيلوا الأمر.. تقدّم أنتَ ..

(يشير إلى الشاعر.. ويتفرّس في وجهه)

مَنْ ؟.. أهلا أهلا .. أظن أنك جئت للتطوّع والذهاب إلى الجبهة بعد

إحساسك العميق بضرورة الإسهام في شرف الدفاع عن الوطن ..

هذا يدفعنا إلى الإعتزاز بموقفك

الذي يعيد إلى الذاكرة خدماتك السابقة ..

وإظن أن حياة المنفى حرّكتْ فيك الأحاسيس المرهفة في حب الوطن

والتضحية في سبيله يا شاعرنا ..

الوزير(١) :

أظنّك تريد التكفير عن موقفك الأخير .. بعد أن عذّبكَ ضميرك ..

الوزير (٢) :

لقد تبيّن لك أن أحاديثك السابقة عن الحرب كانت خطأً فادحاً ..

أنظر ما أجمل ثيابك وما أجملك بملابس الميدان ..

الشاعر :

لايامولاي كبير الوزراء ويا أعزائي .. لم آت للتطوّع فأنا لاأجيد الحرب كما تعرفون .. وقد سبق لكم أن رفضتم تعييني لدى الدولة بعد إقراركم بأنّي لاأجيدها حقّا ..

كبير الوزراء :

أتمزح يا صديقنا..؟

الشاعر :

يشهد هذان (يشيرإلى صاحبيه) بأننا كنّا في حانة

حين داهمنا الحراس وجاؤوا بنا إلى هنا ..

كبير الوزراء :

أحقاً لاتجيد الحرب ؟

أنت شاعر تستطيع رفع حماسة المقاتلين هناك ..

وخاصة حين يكون زميلاك معك .. لاشك أنكم ستشكّلون دفعاً معنوياً للمقاتلين ..

أنظر إلى هذا الطابور.. ألايستحق أن تزيدوا حماسة مقاتليه وترفعوا معنوياتهم ؟..

الشاعر :

قلتُ لا أجيد الحرب ..

الوزير(١) :

نعلّمكَ إيّاها ..

إننا نخشى أن تعاتبنا بعد انتهائها

عن عدم فسح المجال أمامك لنيل شرف المساهمة فيها ..

الشاعر :

والله لن أعاتب أحداً ..

كبير الوزراء :

إذا كنتَ لاتجيد القتال فقل لنا تجيد ماذا ؟ لكي نوفّق بين مهامك وأختصاصك ..ألا تستطيع المساهمة في عمل بناء سدود امام الطوفان إذا داهمنا ؟

الشاعر :

أجيد الحب والحياة والإنطلاق والحرية .

أجيد احتضان الأفق الساطع في آفاق الروح والعوم في بحار الرؤى البعيدة ..

أجيد التحليق في سموات الحلم

وانتظار ما يتجدّد من بوارق الأمل والسعادة فيها ..

أجيد الفرح الذي يغمر زوايا الحياة وينعس في أهداب المتعبين ليناغي أحلامهم بعالم أجمل ..

الوزير(٢) :

إن بلدك يحتاجك ..

يحتاجك محارباً ..

الشاعر :

لقد عملت الدهر أن لاتقع الحرب ، ودعوت إلى تحكيم العقل قبل الهوى

.. والحرب استثناء يستطيع الإنسان تفاديه ..

الوزير (١) :

وقد وقعت فيجب أن تشارك ..

المغنّي :

هناك الآلاف لم يروا جبهة القتال

من الذين يخضعون قانوناً لأحكام الحرب ..

فلماذا تزجّون بنا بدلاً عنهم ؟..

الوزير (٢):

يتساوى الجميع .. الأوّل والآخر..

فالناس في حكم العدل سواء .. وسنزجّهم فيها مستقبلاً ..

الشاعر :

لماذا تزجون بالمفلسين للدفاع عما لايملكون ؟

كبير الوزراء :

هذه سفسطة لاتمنعني من مطالبتك

بتوقيع طلب تطوّعك على هذه القصاصة في الحال ..

وأن تغادر ورفيقاك إلى الجبهة ..

الوزير(٢) :

هذا معسكرٌ وليس قاعة للندوات والمحاضرات ..

دعوا السفسطة ..

المغنّي :

يا مولاي .. أعطني قليلاً من الوقت

لأودّع أهلي وأقضي بعض احتياجاتي ..

العازف :

لأخبر عائلتي بمكاني ووجهتي ..

كبير الوزراء :(للمغنّي والعازف)

لا مجال لذلك ..

سيرسلونكما في إجازة قصيرة بعد انتهاء التدريب لتودّعا من تحبّان ..

(يشير إلى الشاعر)

وأنتَ ؟..

الشاعر :

أنا لاأرى مفرّاً من الذهاب ..

إنكم تحاصرونني وتلقون القبض علي .. لكنني سأعود ..

أي بصريح العبارة سأهرب ..

كبير الوزراء :

هذا اختصاص جهةٍ أخرى .. وأنتَ أدرى باختصاصها فهو محصور بقطع الرؤوس فقط ..(يضحك) .أمّا نحن فموكّلون بتسويقكم إلى الجبهة بأعداد مقرّرة وينتهي دورنا عند هذا الحدِّ ..

(صوت العريف .. يحرّك الطابور مرة أخرى)

العريف :

يسار.. يمين .. يمين .. يسار.. يس .. يم ..

(يهبط الظلام وينسحب الممثلون مع صوت بوق ثم تغلق الستارة تدريجياً

مشهد (١٨)

يمتدّ ظلام طويل .. تسقط بقعة ضوء أمام الستارة ..

يظهر الشاعر مرتدياً بزّته العسكرية.. يروح ويغدو.. يتأمّل الظلام .. ثم يتمتم شعراً ..

تصاحبه أصوات بعيدة لقذائف ميدان تتساقط وخيالات لأشباح تمرق جيئة وذهاباً فوق الستار)

الشاعر:

من أين يبدأ المدى وكيف ينتهي ..

وأين يبدأ النشورْ ؟...

تكدَّسَ الحزن بباب الحزن دهراً

واستطال الزمن الماخورْ...

كأنني أذبل في قيدي

وهذا الحلم يا خلاصتي ..

يلعب بالمكشوف والمستورْ ...

ذوَّبَني

وما استطعت غير أن أذوبَ أو ألوبَ

أو أستصرخ الصمت الذي حزّ وريدي

واستدار حول الروحِ مااستطاعت هي أن تدورْ...

كلُّ المساحات تساوتْ ..

وتكاملنا حياطين من الصبرِ ..

وصام الزمن المقهورْ ..

يا أيّها الموزّع المذعورْ ..

(يشيرإلى نفسه)

وأيها العاجز والمعذورْ ..

أطبقْ بكفّيكَ على الهواءِ

قبل أن يفرّ

والخواء قبل أن يمرّ

والبكاء قبل أن يثورْ..

يا أيها المنطفيء المدحورْ ..

وأيها المنسيُّ والمغمورْ ..

لن يطلع الصبحُ

ولن يرفرف العصفورْ . . .

فالسيّد السجّان خلف السورْ ..

وصاحب البستان والغلمانِ

سدّ مفرق الدروبِ

واستعدّ كلُّ وافدٍ

وكلُّ مخصيٍّ لذبح النورْ..

إيّاك أن تشرب أو تطربَ

أو تضحك أو تثورْ ..

عليك أن تهيىء البخورْ..

وأن تدورحول هذه الرحى

تطحن بالقرونِ كي تظفر بالقشورْ ..

(يدخل الراوي (١) من جانب المسرح مسرعاً)

الراوي (١) :

(يدفع بالشاعر جانباً)

إنتهت الهوامش .. هيّا إقطع قصيدتك يا أخي ..

كأنك لم تصدق أنك قد عُدْتَ من المنفى ..

تنحّ جانباً فلدينا خبر هام جداً ..

(يدفع الشاعر بكلتا يديه إلى خارج المسرح ويعود.. يدخل الراوي (٢) أيضاً)

الراوي (٢) :

هل أذعت الخبر يا صاحبي .. هل عرف روّاد القاعة أين وصلت الأحداث؟

الراوي (١) :

سأقول لهم إن عليهم أن ينصتوا لي وقد أخرجتُ الشاعر خارج المسرح يجرُّ أذيال شعره ويغازل الأشباح وسأعلن الخبر للحاضرين فوراً .

(أصوات انفجارات وضوضاء .. مارشات عسكرية .. أصوات جماهير تتظاهر .. أبواق يتوجه الراوي الى الجمهور)

سيداتي وسادتي أراكم في سكوت مطبق ..

عسكر السلطان في مدينةٍ من مدن الكون يقال إنها تضمُّ كنوزاً هائلة .. ويصرُّ السلطان على الإستئثار بها لوحده .والناس يظنون أنه وراء الطوفان ايضاً ..

الراوي (٢) :

سادتي .. وصل الأمر إلى علم الأعيان .. علموا أن السلطان عثر على الكنز واستفرد به .. وتسبب في كسر عمود الطوفان ..

الراوي (١) :

سيُفتح الستار ونرى ردَّة فعلكم أنتم أيضاً ..

بعد أن نرى ردَّة فعل المتحرِّكين وراء الستار.. هيّا..

إفتح الستار أيها المسؤول عن الفتح والإغلاق .. فتحَ الله لك ..

(يفتح الستار.. تدخل مجموعتا السلطان والأعيان إلى المسرح)

مجموعة السلطان :

الكنز كنزنا .. والأرض أرضنا ..

والمدينة لنا وهي جزء من أملاك السلطان ..

مجموعة الاعيان :

لايمكن هذا ..

هناك قانون ينبغي مراعاته في موضوع الكنوز والعثور عليها ..

مجموعة السلطان :

الكنز لنا .. سندافع عنه إلى الأبد ..

مجموعة الاعيان :

ونصيبُنا قبضُ ريح ؟

لايمكن هذا أبداً ..

الراوي (١) : (للجمهور)

وعزّز السلطان جنده في تلكم المدينة ..

(تدخل مجموعة من الجنود)

الراوي (٢) :

وعزّز الأعيان جندهم أمام تلكم المدينة ..

(تدخل مجموعة من الجنود ، تتداخل المجموعتان وتفترقان مرات عديدة باشكال مختلفة ..

تتحرّك القاعة .. تدخل جماهير من أبوابها الخلفية ..

تظاهرات ولافتات تطوف بين الجالسين فيها)

اصوات :

الكنز.. الكنز..

لا .. لا ..

نعم .. نعم ..

(تدخل العرّافة وهي تحمل كتاباً عتيقاً بين يديها تقلّبه)

العرّافة :

يفعلها السلطان ويستأثر بالكنز .

ويكسر اسطون الطوفان ..

(يدخل السلطان)

السلطان :

الأرض لنا ليس هنالك لغز ..

آجات :

ندعو كل الناس لضربك يا سلطان ..

كبير الوزراء :

أعددنا القوّهْ ..

وحسبنا ألف حسابْ ..

شارات :

الطوفان سيغرقنا ..

جودين :

الحلُّ يكون هنا ..

قوريًا :

سأشارك في ردِّ العدوان .وأركبُ هذا البركان ..

لوديا :

الكنز حصّة الجميع ..

(يدور الجميع حول الراويين)

صوت :

الكنز.. الكنز.. الكنز..

صوت :

إجمعوا الملايين من الرجال من أجله ..

صوت :

بيعوا كلّ شيء من أجله ..

(يبدأ الجميع بالمناداة ، كلّ حسب طريقته في البيع)

أحدهم :

كلُّ شيء من أجل عيون الكنز ..

آخر :

حلم الأحلام ولن يفلتَ من أيدينا ..

آخر :

هو للجميع لايمكن أن يستبدَّ به أحدٌ ..

آخر :

نحن نضحّي بكل مالدينا لنردَّ الغاصب ..

(تدخل مجاميع بالسيوف وأخرى بالدفوف .. منابر تقام .. خطباء يعتلونها هنا وهناك .. يتوزّع آخرون داخل القاعة .. يسود الهرج والمرج .. رقصات .. مبارزات بسيوف خشبية .. يتقدّم السلطان إلى مقدّمة المسرح)

السلطان :

الحرب خَبِرْناها لسنوات

ولايهمُّنا أوارها مهما اشتدّ .. وليأخذِ الطوفان ما يريد ..

(تقف الصفوف الأولى من المتفرّجين لتحيته)

المرّافة : (تقلّب في دفاترها)

الحرب أخذت أبعادا أخرى ..

دخلت في تشعُّبات وتداخلات الأعيان ..

السلطان :

سنسحقهم

(تصفّق له القاعة)

آجات :

جمّعوا الحشود وجيّشوا الجيوش ..

كبير الوزراء :

سيردُّهم السلطان على أعقابهم ..

(تصفيقٌ حار)

دمان :

الحذر.. الحذر ..

الوزير(١) :

هذا يوم الثأر الأكبر ..

شارات :

النار ستحرق الجميع .والماء سيغرق الجميع ..

الوزير(٢) :

يقول سيدي أهلاً بالمعارك .. أهلاً بالنيران .. أهلا بالطوفان ..(تصفيق)

دامر:

الصمت لم يَعُدْ يجدي .. سأصرخ (لا) بكل صوتي ..

الوزير(٣):

ونحن نعشق (لا) كما يقول السلطان ..(تصفيق)

الراوي(١):

ضاعت مفاتيح الحلِّ يا إخوان ..

السلطان:

الحلُّ بأيدينا .. الكنز أثار الأعداء ..

لن نستسلم مهما فعلوا ..

(يخرج السلطان مع مجموعته)

الراوي(٢):

الناس أصابهمو الخَبَلُ ..

العرّافة:

أنا أدعو الأعيان إلى الهدوء وشجب الأمر والاستعداد ..

أدعوهم للإستماع إلى ما أقوله ..

لوديا:

سأحرِّك مليون مقاتل بإشارة من إصبعي ..

قوريًا:

هذه فرصةٌ لكسر عظم السلطان ..

آجات:

الويل .. الثّبور.. عظائم الأمور ..

سيُطاح بالرؤوس .. سيعمُّ السيلُ بلاد الله .. يجب ان نحارب

(أصوات هرج .. أبواق .. جنازير حديد .. طوابير.. طائرات)

شارات :

أهذا هو الحل ؟..

أهذا ماتشير إليه الطلاسم ؟. هيا إذن .

آجات :

يجب أن نقاتل .. هذه جيوشي أولاً .. خذوها

المرّافة :

(تشير إلى موقع قدميها)

من هنا تنطلق الجيوش ..

قوريًا :

وأنا معكم .. سأركبُ الطوفان ..

دمان :

كلُّنا معكم ..

(صياح وضوضاء)

الراوي(١):

فاض السيلُ وسال الليل

وطفّف بالكيل الميزانْ ..

الراوي(٢):

الموج تعالى ..

أمسَكَ كلٌ بمكان أصابعه

واحتار الأعيانْ ..

صوت :

ثوريٌ مَنْ يملأُ بالصوت فمهْ ..

صوت :

وشجاعٌ من تاجر أو ضارب في بيع الأوطان ..

صوت :

المجدُ لكم يا سلطانْ ..

صوت :

المجدُ لكم يا أعيانْ ..

الراويان : (للجمهور)

الدنيا في وادٍ

والنّاس هنا في وادٍ ساحقْ ..

الراوي(١):

أتريدون سادتي أن تروا مشهداً آخر..

الراوي(٢):

قد يثلج صدوركم ويكاد يجمِّد نبض القلب ..

الراوي(١):

أو يحرقه فاختاروا ..

وفي الحقيقة

قد ترون إن الطريقين ونقصد الثلج والنار

يقودان إلى نفس النتيجة ..

الراوي(٢):

أنظروا إلى جوانبكم ..

أقصد إلى جانبي هذه القاعة التي تجلسون فيها ..

(ستار)

مشهد (١٩)

(ينتقل الحدث إلى خارج المسرح على جانبي القاعة .. تستمرُّ أصوات الإنفجارات تتصاعد من على خشبة المسرح طيلة المشهد.. يسلَّط الضوء على الجانب الأيمن من القاعة وقد تحوّل إلى دكّة خمّار على رصيف شارع .. أشخاص يتحرّكون باتجاهات مختلفة بملابس ميدان رثة تبدو عليهم الهزيمة .. أصوات المدفعية تتعالى)

المغنّي : (جالساً على كرسي)

فرّ الجميع .. كان الأعداء يرمون الناس براجمات النار ..

العازف :

لم أستطع حمل سيفي

فرميت به واتجهت إلى هنا ..

كان سيثقل خطواتي ممّا يمكّن الأعداء من اللّحاق بي ..

المغنّي :

لقد تركت حذائي وقطعت عشرات الأميال تحت المطر في ليالٍ باردة حتى وصلت .. أنظروا إلى قدميَّ كيف تورَّمتا ..

الخمّار :

بالأمس كان الآلاف يمرّون هنا عائدين ..

يطلب بعضهم كسرة خبز أو حذاءً بالياً يقي أطراف أصابعه

لَسْع الصّقيع المتجمِّد ..

(يدخل رجلان يبدو عليهما التعب)

الرجل(١) :

يا خمّار ..

الخمّار:

مابالك ؟.

الرجل(٢) :

هل عندك شيءٌ نقتاته أو جرعة ماء ؟.

الخمّار:

هذا إبريق ماء .. وهذا فتات خبز تركه رجال سبقوكما إلى هنا .. على هذا الرصيف .. هيّا كُلا ..

المغنّي :

من أين أتيتما ؟.

الرجل(١):

من أقصى الشرق ..

الرجل(٢):

وأنا من ساحل البحر البعيد .. إلتقينا صدفة هنا...

الرجل(١):

نحن أصدقاء منذ زمن بعيد ..

الرجل(٢):

كيف سأدخل بيتي وأنا على هذي الحال ..

العازف :

هل رأيتما الكثير من الجنود يتبعونكما عائدين ؟.

الرجل(١):

ألآلاف .. بغير هدى متَّجهين إلى مناطقهم مهزومين ..

الرجل(٢):

لقد قتلوا صاحبي في الطريق لأنه من مكان معيَّن ..

الرجل(١):

وفي المكان المعيَّن قتلوا صاحبي الآخر لأنّه من المكان الآخر ..

الخمّار:

وبينهما ؟ ماذا يفعلون في الوسط ؟.

العازف :

يقتلون أنفسهم ولايدرون ..

المغنّي :

نحن بين نارين .. نار الذين تسبّبوا بكلّ هذه الفجائع ،

ونار الذين يقتربون من مدينتنا ..

العازف :

فعلى أيِّ جانبيك تميل؟.

الخمّار:

السلطان يعيش في عالم آخر .. فهو يرفض تصديق مايسمع وما يرى ..

بل يصرُّ على الوهم ويطلب من الآخرين اعتبار الوهم حقيقة على

حساب الحقيقة ..

العازف :

لقد قتل الأعداء كلَّ ركائز الحياة ..

الرجل(١):

المحروقات .. المزروعات .. المصنوعات .. خيول البريد والمواصلات ..

الرجل(٢):

كلّما وصلت قرية وجدتها تجهل مايجري في غيرها ..

الخمّار:

ماتت أختي قبل أسبوعين في الطرف الآخر من المدينة .. لم تجد من يدفنها غير النسوة وشيخاً طاعناً في السنّ ..

المغنّي:

الناس يدفنون موتاهم في فناءآت منازلهم

لعجزهم عن الوصول إلى المقابر ..

العازف:

كلُّ وسائل النقل توجّهتْ إلى الحرب .. هذا عالم كابوس ..

(إلى الخمّار)

أريد بعض الشراب يا خمّار..

الخمّار:

في الحال يا سيدي ..

ولكن هل ستشربه هنا على الرصيف ؟

العازف:

ليس معي شيءٌ من نقود ..

لا أملك سوى قيثارتي المودعة لديك قبل ذهابي إلى القتال

أرهنها لديك الآن ..

المغنّي:

هل تشتري حنجرتي خدمة لله ولروحي العطشى ؟.

الخمّار:

قيثارتُك لاتساوي ثمن أخشابها ، وصوتك لا يشتريه أحدٌ حتّى للنعي على الموتى وإبريق الخمر تصاعد ثمنه حتى وصلت قيمته مايساوي راتب جنديٍّ يقاتل الشهر كلّه أعداء السلطان ..

العازف :

نحن أصدقاء ولنا حقوق على بعضنا ..

الخمّار:

هي وحدها التي ستجعلني أسلفكما إبريقاً واحداً عسى أن تردّا لي ثمنه يوم تنجلي غمّتكما وغمّتي ..

العازف :

أرايتَ كم هي حميمة ونظيفة صداقتنا ..

هي الصدق والوفاء والحلم والنشوة الحزينة الصافية كما أنها السَرَحان في الوهم والخيال ونسيان الواقع ..

المغنّي :

كما يفعل القائمون على الأمر هذه الأيام ..

الجميع حالمون ذاهلون لايدرون مايفعلون ..

والأعداء على باب الدار ..

(تدخل من أبواب القاعة الخلفية وتصعد إلى الرصيف مجاميع من الجنود الهاربين بثياب رثّة وحالة مزرية)

أحدهم:

سنستريح لبعض الوقت ..

آخر:

بل لننعس قليلاً فالمكان مريح ..

آخر:

فقدت الإحساس بأقدامي من شدّة البرد ..

الخمّار:

يا إخوتي المكان لايستوعب هذا العدد ..

هناك أرصفة أخرى تصلح لراحتكم ..

(يدخل جنود آخرون ينتشرون بين المشاهدين .. فوضى شديدة)

أحدهم:

دخل الأعداء المدينة ..

الناس يفرّون في كلّ اتجاه ..

آخر: (للجمهور)

ماالذي يقعدكم هنا ؟. إذهبوا إلى بيوتكم في الحال ..

فهذه المسرحية لا تفيدكم . ستشاهدون مثلها في كل شارع ..

أحدهم:

إبحثوا عن السلطان ؟.

آخر:

لا أحدٌ يعلم ما سيحلُّ به ..

آخر:

دارت الدائرةُ عليه ..

(حمحمة خيول .. قعقعة سلاح .. تدخل مجاميع إلى القاعة تحمل لافتات)

لافتة: يسقط السلطان .. النصر للشعب

لافتة: يسقط دعاة الحروب .. عاش السلام

لافتة: انهبوا كلَّ شيء يعود للسلطان

(يتوزّع أفراد المجاميع في أرجاء المسرح وفي القاعة .. يقومون بنهب كلّ ماتقع عليه أيديهم .. ويختطفون بعض الحاجيات من الجمهور أيضا .. يدخل جنودٌ من الجانب الآخر.. تحدث اشتباكات .. أصوات وصرخات .. قذائف)

الراوي(١): (فوق مقدمة المسرح)

مازلنا نذكّركم أيها السادة ونطلب منكم أن تنظروا إلى جوانبكم فانظروا هناك إلى الجانب الثاني من القاعة ..

(على يسار القاعة دكّة أخرى فوقها يتحرّك جنود السلطان .. مكبرات صوت تعلن عن أوامر سلطانية)

أحد الجنود:

عاش السلطان ..

جندي:

السلطان حيّ يرزق ..

يعيش السلطان إلى الأبد ..

جندي:

سنبيد الخونة ..

جندي:

سنقطع دابرهم ولن يفلت منهم أحدٌ ..

جندي:

المرتزقة يجتاحون المدن ..

جندي:

لايغسل عاركم إلاّ الدم أيها العملاء ..

جندي:

سنطحن رؤوسهم وندفنها في التراب ..

(الجميع يردّدون أغنية تمجّد السلطان ..تستمر طويلاً ..صخب في القاعة)

أحد المشاهدين :

لقد سرقوا ثيابي ..

آخر:

كفانا أغنيات وأناشيد حماسية ..

آخر:

قولوا لنا أين نحن الآن من هذه المسرحية ؟.

آخر:

لقد تشنّجت رقابنا بين اليمين واليسار والوسط ..

آخر:

أعيدوا لنا نقودنا

أطفئوا أنواركم أيها الدجّالون

فهذه مسخرةٌ لا مسرحية ..

آخر:

كلُّنا يستحقُّ التعويض عن الخسائر في راحته ووقته وماله ..

(يبدأ الجنود بالنزول والتلاشي بين صفوف المتفرّجين بينما تشحب الإنارة)

ويسود الظلام

مشهد (٢٠)

(تعود الإنارة في الوسط .. حيث يقف الراويان أمام الستار)

الراوي(١):

أرأيتم أيها المشاهدون مايجري يرجى أن تتحفظوا على ماليكم من أشياء كما يرجى أن تحذروا من غائلة الغدر فأنتم في خطر رغم وجودكم هنا كمشاهدين فيرجى الإنتباه ..

الراوي(٢):

هناك طواحين تطحن الأرض والهواء والبشر ..

الراوي(١):

الأعداء يفرضون شروطهم على سلطان السلاطين ..

الراوي(٢):

لماذا يقتل الناس بعضهم بعضا

لقد قرر المنتصرون الإبقاء على السلطان

الراوي(١): (للراوي ٢)

هذا في اعتقادي قرار سريّ

يجب أن لاتستبق أحداث المسرحية بإذاعته ..

دع الجمهور يستقريء الأمر ويستنتج الحدث ..

الراوي(٢):

نعم أيها المشاهدون ..

عليكم أن تنتظروا كما قال صاحبي مايجري ..

مع الاعتذار عما أصابكم من أذى

جرّاء تداخل جانبي القاعة وتناقضهما

الراوي(١):

لقد كانت القاعة ساحة صراع أصابكم بعض شرِّه فمعذرة ..

ونقول لمن تبقّى من الممثلين على جانبي القاعة ..

إنصرفوا وسننصرف لأخذ قليل من الراحة ..

(يبدأ الممثلون من الجانبين بالإنسحاب) ظلام طويل (تفتح الستارة عن منظر البلاط .. السلطان وحاشيته في حالة مزرية .. يدخل جنود الأعداء من الجانبين)

الجنود :

إرفع يديك ..

جندي :

أيّها السلطان إستسلم ..

جندي :

لم يبق معك أيّ جندي ..

جندي :

سوى هولاء المساكين الحاضرين المستسلمين ..

جندي :

وقِّعْ وثيقة الإستسلام ..

السلطان :

أريد أن أقرأها وأعرف ماذا تنصّ ..

جندي :

دون قيدٍ أو شرط .. عليك التوقيع وإلاّ ..

السلطان :

وإلاّ ماذا ؟

جندي:

هذا الأمر سنبقيه سراً ولا نتيح لك الراحة بمعرفته إلاّ بعد التوقيع ..

السلطان : (يأخذ الورقة ويوقّع عليها بيدٍ مرتبكة)

نعم سأوقّع ..

جندي :

البند الأول في هذا الذي وقّعْتَ عليه

ينصّ على إجراء عمليةٍ جراحية لك ..

جندي :

تريحك من بعض شهواتك

التي قادتك إلى هذا المآل دون تبصّر ..

السلطان :

ماذا تقصدون ؟

جندي :

سيخبرك الطبيب الذي ينتظر في الغرفة المجاورة ..

(يأخذونه خارج المسرح .. تدخل السلطانة)

السلطانة : (للجنود)

ماذا تريدون الآن ؟

جندي :

أن تتحمَّلي وِزر الحرب ..

وتدفعي لكلّ مَنْ ساهم فيها خسارته وربحه

جندي :

وتتيحي له ماكان متاحاً للسلطان ..

جندي :

والسلطان كما تعلمين الآن معطّلٌ عن الإتاحة ..

جندي :

سيعود إلى العرش مكسوراً مدحوراً ..

السلطانة :

يعود إلى العرش ؟.

جندي :

ليعدَّ أصابعه

وبقايا مانعطيه من المسموح ..

جندي :

لتمشية الحال ..

جندي :

دون إثارة بلبلة لاتحمد عقباها لو أقدمنا على إيجاد بديل ..

الوزير(١):

أيّ بديلٍ سيرفض بالتأكيد ما وقّع عليه السلطان

ويعتبر نفسه غير مسؤولٍ عمّا حدث ..

الوزير(٢):

وأنا لو كنت البديل لرفضت أيضاً ..

جندي :

ولكنّ السلطان لايقدر أن يتبرّأ من المسؤولية ..

جندي :

وعليه إذن تنفيذ المطلوب .. وإلاّ ..

جندي :

وإلاّ يقطع عضوٌ آخر ..

جندي :

لقد تركنا له لسانه يتلذّذ به

ويسرّي به عن نفسه ..

(تدخل العرّافة .. آجات .. شارات وعدد من الأعيان)

العرّافة : (للجنود ولحاشية السلطان ولمجموعتها من الأعيان)

إبحثوا عن الكنز

الذي أفلَتَ من يديه

وأوهموه أن النصر له

مادام يجلس على كرسيّه ولن يُطرد من فوقه ..

درِّبوا أصحابه وحاشيته

على صياغة الأوهام ..

آجات :

لذا فهو سيعطي أكثر .. لكي يبقى على العرش ..

شارات :

هل تجدون أفضل من هذا السلطان ؟.

الوزير(٢):

ماهو المطلوب الآن بعد وثيقة الإستسلام ..

جندي :

السلاح حتى لو كان خنجراً ..

جندي :

يبقى الجميع مذعنين .. رعاة إبل ..

كي لايدخلوا حرباً أخرى ..

الوزير(٣):

ونحن ؟.

العرّافة :

أنتم تسوسون الناس ببقية ما يُعطون لأدامة الرمقْ ..

آجات :

حشو بطونهم إن استطعتم حدَّ أن لايجأروا بالشكوى ..

شارات :

حدَّ الكفاف ..

آجات :

دعونا من هذا الحديث .. أين الكنز ؟.

(تدخل مجاميع من الجنود بملابس مختلفة .. هرج ومرج .. يدخل السلطان محمولاً على محفّة إسعاف ويوضع على عرشه جامداً في صدر المسرح محاطاً بإطار خشبي كبير .. تبدأ لعبة (جرّ حبل) على المسرح تشترك فيها حاشية السلطان والعرّافة .. والأعيان والوزراء وكلّ

من في القاعة .. حتى تسري العدوى إلى الجمهور.. تتناثر قطع الحبال فوق رؤوس المتفرجين ونثار من الأوراق المحروقة لصور السلطان بملابسه العسكرية ونياشينه .. وفي صدر المسرح تظهر كتابات صحفية على شاشة عرضٍ مع استعراضٍ صوتيٍّ لعناوينها المختلفة)

صحيفة الوطن: السلطان بعافية ..وهو خيمة الجميع

صحيفة السياسة: إنتصرنا على الأعداء وخابت آمالهم

صحيفة الفجر: لن يستطيع الأعداء كسر صمودنا

صحيفة الأنباء: صبرنا لاحدود له ..والنصر لنا

(يقام سوق في مقدمة المسرح تتوسّطه دكّةٌ يقف فوقها كبير الوزراء)

كبير الوزراء :

أيها المواطنون ..

لقد أصدر السلطان عفواً عامّاً عن المسجونين والهاربين والمنفيين ..

الوزير(١):

الحريّة للجميع .. التعدّدية ..

كل إنسان يفكّر بما يريد ويعمل مايريد

أحد المشاهدين :

أهذه لعبة ؟.

الوزير(٣):

كلاّ .. السلطة للجميع ..

نرحّب بالمتقدّمين لإشغال مراكزها ..

أحدهم :

خدعة أخرى ؟.

كبير الوزراء :

نبحث عن الكفاءات .. وسنجري اختبارا للمتقدّمين ..

أحدهم :

ماهي الوظائف المطلوبة ؟.

كبير الوزراء :

زراعة .. تجارة .. أخذ .. عطاء ..

الوزير(٢):

بيع .. شراء .. كتابة .. حراسة ..

الوزير(١):

كناسة .. نجاسة .. كل شيء مطلوب .. وكل اختصاص مرغوب ..

(يدخل رجال من باب القاعة الخلفي بينما ينهض آخرون من وسط الجمهور)

رجل :

هل تريدون سائساً ؟.

الوزير(٣): (وهو يشير إلى السلطان)

لخيول السلطان ؟. ممكن ..

رجل :

هل تريدون مزارعاً ؟.

الوزير(٢): (يشير إلى السلطان)

في حدائق السلطان .. ممكن ..

رجل :

هل تريدون طبّاخاً ؟.

الوزير(٣):

في مطابخ السلطان .. ممكن ..

المغنّي : (يدخل القاعة .. يشير إلى صاحبه الذي دخل بصحبته يحمل قيثارته)

هل تريدون مطرباً وعازفاً ؟.

كبير الوزراء :

في الحفلات التي تقيمها السلطانة .. ممكن ..

رجل :

هل تريدون خيّاطاً .. حلاّقاً .. مخضّباً ..؟

الوزير(١):

لِلِحْية السلطان ؟. ممكن ..

رجل :

هل تريدون جاسوساً ..؟

رجل :

هل تريدون سيّافاً ..؟

الوزير(٢):

لدى السلطان ؟. ممكن ..

آخر :

هل تريدون مستشاراً ؟.

الوزير(٣):

لايحتاج السلطان إلى ذلك

فهو يعرف كل شيء ..

المرّافة :

هل تريدون محظيّة للسلطان ؟..

كبير الوزراء :

لا يستطيع الإستفادة من خدماتها بسبب اعتلال صحّته ..

الوزير(١):

بإمكانها وإمكان أمثالها عرض خدماتهن على الحاشية ..

الوزير(٢):

صلاحيات الحاشية مطلقة ومفتوحة الحدود في هذا الميدان ..

فهي لم تقيّد في وثائق إنهاء الحرب بأي شروط ..

(يدخل الشاعر من الباب الخلفي للقاعة .. يسود اللّغط والهمهمة في القاعة وعلى المسرح .. يتحرّك إلى الأمام ويقف في مقدّمة صفوف الجمهور)

كبير الوزراء :

هذا شاعرنا .. تسرّنا عودتك يا رجل .. كانت حياة المنفى لاتطاق بكلّ يقين .. لقد شملك العفو العام .. إنها واحدة من مكارم السلطان كما ترى عليك وعلى أمثالك ..

الوزير(٣):

هل ترغب بالعمل لدى السلطان ؟.

هناك أماكن شاغرة تليق بك .. بعد أن انتهت الحرب ..

وقد شاركتَ في الحرب أنت فعلياً ..

الشاعر:

ماذا أعمل لديكم ؟.

الوزير(١):

تُسْمِع السلطان مايسرّه من أشعارك وتسلّيه يستعيدُ نشاطه وحماسته

الشاعر:

لاأنفع السلطان .. ولاأنفعكم في أيِّ عملٍ من هذا .. أنا أبحث عن حلم ضيّعته منذ سنوات .. عن كنزي العظيم .. عن كنزي العظيم ..

العرّافة: (تخرج من بين صفوف الممثلين مشدوهةً وتتّجه نحوه)

تبحث عن ماذا ؟ عن الكنز ؟.

الشاعر:

نعم أبحث عن وجه القمر الذي سيطلُّ ذات ليلة ليضيء ظلام روحي..

كبير الوزراء: (ساخراً)

في الحانات ؟.

الشاعر:

في الحانات .. في الغابات ..

في الأسفار والابحار.. ف

ي الجبال والفلوات ..

في العواصف والرعود ..

لابدّ لهذه الظلمة أن تتبدّد ولهؤلاء

(يشير الى المشاهدين) ..

أن يخرجوا من هذه القاعة

ولأولئك المجتمعين وراءك على خشبة المسرح

في هذه المهزلة أن يتحرّروا ليروا النور ..

المرّافة:

مخبولٌ حالم ..

الشاعر:

لابدّ لروحي أن تصل بوّابة الحلم ..

كبير الوزراء :

مجنونٌ فاشل ..

الشاعر:

لا أصلح للولاية ولا أصلح للغواية ..

أنا مسكونٌ بهمّي وحلمي ..

قَدَري أن أظلَّ أبحث عن المجهول ..

(يصعد إلى المسرح ويتطلّع إلى جوانب القاعة كمن يفتّش في الآفاق .. يفتّش زوايا الخشبة ويحدّق في وجوه الحاضرين يحاول الحاضرون التطلّع معه نحو الجهات التي ينظر إليها)..

(تنزل من سقف المسرح هالةٌ من الضوء يدور حولها الممثلون ..

يدخل القاعة عددٌ من الباعة ينادون على بضاعتهم وهم يخترقون صفوف الجمهور جيئة وذهاباً بحركات متتابعة)

المرّافة :

أنزلوا الستار فقد تحوّل المشهد إلى منحىً آخر ..

كبير الوزراء :

إسحبوا هؤلاء الباعة إلى الخارج ..

الوزير(١) :

دَعْهم يا مولانا مع بضائعهم ..

وكرّر الطلب في إسدال الستار ..

الوزير(٢):

يا راعي المسرح ..

أطفيء النور واسدل الستار ..

(ظلام .. يغلق الستار)(يدخل الراويان من جانبي المسرح .. ويقفان أمام الستار)

الراوي(١): (للجمهور)

سيداتي وسادتي

سبق أن عرضنا على حضراتكم هامشين

أضاءا بعض جوانب عملنا الدرامي ..

وها نحن الآن نوشك أن نصل إلى نهاية المسرحية

وقد ارتأينا أن نضيف هامشاً ثالثاً كي تكتمل الصورة ..

الراوي(٢):

سنقدّم هامشاً نظنّه قصيراً

بعدما أطلنا عليكم وأتعبناكم

فتأمّلوا ما تبقى من شطحات قد تضيء النهايات

قبل أن يسدل الوقت عليها النسيان

فانظروا ..

(يشير إلى اليمين واليسار.. يدخل المغنّي والعازف كلٌ من جانب ..

وتحت بقعة ضوء في الوسط يقفان)

المغنّي :

بقينا وحدنا في هذه الساحة المظلمة ..

العازف :

نحن خلاصة العالم ..

المغنّي :

أين الشاعر ؟

العازف :

لابدَّ أنّه يبحث عن حانته وسط هذا الكابوس الرّهيب

ليبلَّ عروقه بخمرة التعب ..

المغنّي :

هيا نبحث عنها وعنه

فلم تعُدْ لدينا نافذةٌ للأمل سوى خدرها ..

سنصلها

وتحضننا مقاعدها الخشبية ..

ولنحتضن مناضدها الحبيبة

العازف :

أصابعي تخشّبت واستعصى اللّحن عليّ

لشدّة مايطبق الخوف على صدري

ويستعر الحزن والكآبة في نفسي ..

المغنّي :

سأُرطّب حنجرتي بكأس

لأنزف دماً ..

لأقول أغنيتي المحروقة ..

بل أغنّيها كما ينتحر بلبلٌ بصداحه

بعد أن كسروا جناحيه وأطبقوا عليه قفص الإسار ..

العازف :

هيّا يا أخي ..

المغني: (إلى الراويين)

إفتحا لنا الستار وشاركانا ..

أو فاتركانا ندخل وراءه ، ولكما الأجر ..

(يدخلان وراء الستار)

الراوي(١): (أمام الستار يقف حائراً ويتطلّع في الجمهور)

بعد أن امتدت فترة العرض طويلاً ..

بعد أن هدأت القاعة سأحاول أن أسرع في إنهاء المسرحية

ونحن نأسف هذه أوّل مسرحية في التاريخ تختلط أحداثها بين قاعتين وتدور على المسرح الدوّار وبين صفوف المتفرّجين لتجرّهم معها هنا وهناك .. أكرّر الأسف وسنواصل عرضنا ..

فعلى المسؤول أن يرفع الستار ..

وجهدنا أن نظل معكم إلى النهاية فقد تعبنا وأتعبناكم

الراوي(٢):

الوصول إلى النهاية يقتضي ثلاثة تصوّرات ..

بعض الأعمال تنتهي بفرحٍ ..

حيث يتزوّج البطل البطلة مثلاً ..

على طريقة الأفلام المصرية القديمة .. أو تنتهي بحزنٍ كما يفعل منتجو السينما الهندية في أغلب الأحيان .. أويبدع كتّاب النصوص أو المخرج أحياناً نهايةً غير متوقّعة ..

الراوي(١):

قد يترك المخرج النهاية سائبة ليرسم كل مشاهد من المشاهدين يحضر العرض نهايةً خاصّة به يراها في ذهنه ملائمة لاستنتاجه ورؤياه لحتمية تسلسل الأحداث من خلال استقرائه ومشاهدته للعمل ..

الراوي(٢):

إذن فالمسألة دائماً متروكة لخيار المخرج ..فهو سيد العمل .. فلنترك لمخرج هذا النص الخيار في إنهائه ..

(يدخل المخرج مصطحبا العازف والمغني يدفع بهما خارج المسرح)

المخرج :

إذهبا الآن وخذا قسطا من الراحة

حتى يحين وقت ما تبقى من دوريكما اللذين تشاركان بهما ولا تبعدا ..إجلسا هناك في جانب القاعة

(يشير الى منصة تقبع في الظلام تحت الجدار الجانبي للقاعة .فيتجهان اليها من بين صفوف المشاهدين)

الراوي(٢) :

هيّا يا أيها الرجل المبدع ..فقد تعبنا والله كثيراً .. عليك إنهاء العمل لننصرف وينصرف المشاهدون إلى بيوتهم بأمان ..

الراوي(١):

وننصرف نحن أيضاً مودّعين مشاهدي المسرحية وقد وعدناهم بلقاءٍ آخر..

(يحمل أحد العاملين في المسرحية كرسياً ويضعه في مقدمة المسرح أمام الستار.. يجلس المخرج عليه محيياً الجمهور)

المخرج : (يحيط به الراويان)

سيداتي وسادتي .. سأتعمَّد أن أريكم نهايات متعدّدة .. وما يعجبكم منها فأعتمدوه .. أنظروا ورائي خلف الستار أوّلاً ..

(يرفع يده صائحاً)

أيّها الفنيون ... إرفعوا الستار

(يفتح الستار .. ينار المسرح وفيه مجموعة من الوزراء ومن التجار)

تاجر :

مطلوب منّا أن نبيع عشرين امراة شقراء إلى البلدان الشرقية ..

وثلاثين امراة سمراء إلى البلدان الغربية ..

وزير :

ثلاث عذراوات إلى بلاط دولة الشمال ..

وزير :

عليك الإطّلاع على الطلبات الخاصة بشراء الخدَّام المخصيين

فقد ورد العديد من هذه الطلبات في الداخل والخارج ..

وزير :

ماذا يفعلون بهم ..؟

تاجر :

لخدمة البيوت الخاصة ..

تاجر آخر : (للوزير)

مولاي .. إن سلطان دولة الأطراف يسأل عن أسعار بضاعتنا بالمفرد والجملة وبالأسماء والنوعيّات ..

وزير :

نحن نملك كلّ الأنواع ونستطيع تصدير أي سلعة يريدون وأيّ اختصاص يريدون ..

قلْ لهم إننا نستطيع أن نصدِّر لهم كنّاسين

في الوقت الذي نصدِّر فيه لهم وزراء ..

(تدخل العرّافة وبقيّة الأعيان ..

يدخل طبّالون ودلّالون ومجاميع من الباعة يتدافعون وسط المعمعة ..

يدخل أناسٌ من أبواب القاعة ينادون على بضائعهم ويصعدون إلى المسرح بينما يهمُّ بعض الجمهور بالمغادرة)

الراوي(١):

سيداتي وسادتي وبعد الإعتذار من المخرج ..وهو يسمعني .. أقول لقد تداخلت الرؤى واختلط الحابل بالنّابل ودخلنا في مشكلة فنية ..

الراوي(٢):

أين هي نهاية المسرحية ؟. هذه هي المشكلة التي نريد أن تحلَّها لنا أيّها المخرج .وها انت الان أعدتنا الى المشكلة نفسها ..

المخرج :

لاتوجد مشكلة ..

ورائي هنا على المسرح كما شاهدتم كان الهرج والمرج .. أناسٌ يبيعون ويشترون كلَّ شيء .. لقد صار البيع والشراء سُنَّةَ حياتهم .. ليس عندهم محرم ..

البيع مباحٌ حتى لو أدرك شهرزاد الصباح ..

بيعُ رجالٍ ..نساء ..عبيد ..غلمان ..

خيولٍ .. حقول .. معامل .. أدوات صيد ..

أسلحة .. أطفال .. أمراض .. أعراض ..

دسائس .. نفاق .. كذب .. دجل ..

كلُّ شيء موجودٌ ومعروضٌ للبيع في المزاد ..

لكنْ هنا على يمينكم ..

وقد استخدمنا جانبي القاعة من قبل وسنستخدمهما مرة اخرى ..

شيءٌ آخر فانظروا ..

(تطفأ إنارة المسرح ويُنار جانب القاعة الذي أشار إليه المخرج)

منظر:

(السلطان يجلس على عرش داخل إطار خشبي كبير معلّق على الجدار يحيط بالمنظر..

تقف السلطانة إلى جانب السلطان وكبير الوزراء وبعض الحاشية)

الراوي(١):

سلطانٌ يصلح للتصدير ..

ما أجمله ..

الراوي(٢):

ما أجمل سلطانته ومهابة وزرائه ..

السلطانة:

مولاي السلطان .. مازلنا نتقدّم في العمل التجاري .. لقد امتلأت خزائن البلاط ذهباً ونال العاملون منها الشيء الكثير .. نالوا مبالغ طائلة وأرباحاً كثيرة ..

وزير:

أيمكنك الإطّلاع على التفاصيل يا مولاي ؟.

السلطان : (يشير إلى ماتحته)

أردتُ منكم أن تجدّدوا هذا الكرسي ..

وتطعّمونه بالعاج وتذهّبونه

ليصبح لائقاً بمهابتنا رغم الأعداء ..

أمّا بقيّة الأمور فقد خوّلتُكم شأن تصريفها

وكلّي ثقة بقدراتكم المتميّزة في كافّة الميادين ..

وزير :

لم نترك شيئاً من متطلبات الوجاهة ومقتضيات المُلك إلاّ وأوجدناه

تحدياً لحسّادكم وشانئيكم يا مولانا ..

وزير آخر:

أنتم رمز السلطة ورمزُ سيادة هذا الشعب ..

(تدخل مجاميع من الصبّاغين والنحّاتين والصاغة والبنائين .. يحملون عُدَدِهم وأدوات فنونهم ويدورون على جَنَبات الجدار يوشّونه بالزخارف ويملأونه باللاّفتات .. يتقدّم أحد الشخوص باتجاه المشاهدين)

شخص : (للجمهور)

مالكم تنظرون إلينا فقط ؟..

هيّا ساهموا معنا في تزيين هذا المشهد ..

لا تمثّلوا دور الجمهور السلبي لتنتظروا النتائج الجاهزة ..

آخر : (للجمهور أيضاً)

من واجبكم أن تبدوا حماسة واندفاعاً

كي يعتمل الأمل بالنصر في صدر السلطان

وصدر سلطانته المحبوبة ..

آخر:

أتصرّون على موقفكم السلبي هذا من العرش ؟.. وتنتظرون نهاية هذه الأحداث ؟

وزير:

إن لم تشتركوا معنا لن ننهي هذا المشهد حتى الصباح القادم ..

مشاهد : (للمخرج)

أنقذنا وأخرجنا من هذه الورطة .. يرحمك الله ..

مشاهد آخر:

لا نريد هذه النهاية أيضاً ..

المخرج : (للراويين)

ما رأيكما أتظلاّن مع الجمهور في هذه القاعة تنتظران نهاية الأحداث ؟ .

الراوي(١):

لم تنه لنا المشكلة الفنية ..

الراوي(٢):

أنتَ السيّد في هذا الشأن .. ويكفّيكَ مسارُ الأحداث ..

المخرج :

كان ورائي ماكان وقد شاهد ذلك كلُّ الجمهورْ ..

العرّافة تبحث عن كنزٍ موهومٍ بين الأنقاضْ ..

ويحيط بها آلافُ السذَّجِ والمخدوعينْ ..

ومزاداتٌ .. وإراداتٌ تُشرى وتُباعْ ..

وهنا كان على يمينكمو وكما شاهدتم ايضاً..

سلطانٌ موضوعٌ في واجهة الأحداثِ كلافتةٍ تنعى عصراً ميّتْ ..

والسلطانةُ هذي ستبيع بضاعتها للسلطان الميّتْ ..

ولمن يدفع أكثر للحلمِ الميّتْ..

وتصدِّر للجوع ملايينَ المسحوقين الموقوفين على راحتها ومناها ..

تعطي ..

بل تأخذ عَلَناً فوق رؤوس الأشهادْ ..

قد كان المشهدُ جدّ قصيرٍ

لم يسمح للصورة أن تفصحَ عن كلّ الأبعادْ ..

أو تفضح كلَّ الأوغادْ ..

الراوي(١):

والحلُّ إذن يا سيِّدنا ..

كيف ستُنهي هذي المأساةْ ..

الراوي(٢): (للمخرج)

بدأ المشاهدون بالإنسحاب من القاعة فأنْقِذْ هذه المسرحية من الفشل

وأنتقِلْ بنا إلى النهاية يا حبيبنا المخرج ..

المخرج : (للراويين)

لقد اختصرت المشاهد الأخيرة التي أطلعكما عليها الآن بكلّ ما أستطيع من جهد .. مراعياً الضجر الذي لحق بكما وبالجمهور جرّاء المسرحية وتداخل فصولها وتشابك أحداثها وشخوصها .. فاصبرا معي لدقائق كي نسدل الستار على النهاية التي تستعجلونها ويستعجلها الجمهور.. فهذه هي النهاية فانظرا ولينظر معكما الجمهور ..

(يشير إلى يسار المشاهدين حيث توجد منصّة تحت جدار القاعة)

هناك على هذا الطرف الآخر ..

حيث الغابات وبحيرة القمر المسكونة بحوريّات الأحلام ..

في حانةٍ بعيدة ..

يجلس ثلاثة أشخاص يسقيهم خمّار أشيّبُ من إبريقٍ ذهبيٍّ خمرا ..

إنها حانة على بحيرة القمر ..

أنظروا ذلك الشاطئ المحتفي بجلاّسه الأربعة ..

العازف والمغنّي والشاعر والخمّار ..

هناك العازف يداعب أوتاره ..

العازف :

سأعزف أغنية القمر ..

المغني :

وسأغنّيها ..

الشاعر : (وجهه الى الجمهور)

سأكتب أغنيةً لوجه القمر ..

إعزف يا صاحبي وغنِّ يا حبيبي ..

عسى أن يطلع القمر ..

إنّ الظلمة لا تطاق ..

يا حبيبي ويا قمري .. أرني وجهك ..

أيها البعيد .. بدِّدْ ظلام روحي ..

(يقف وكأنه يتجه إلى بحيرة ..

يحرّك يديه ويدور كمن يهمس للموج ويقرأ للقمر الذي يتخيّله وهو يظهر في البعيد ..

يستمرُ العزف ويتوقّف الشاعر عن الحركة ليخاطب أصحابه)

ألا ترونه .. ألا ترونه ؟ ..

الخمار:

ماذا نرى ؟

الشاعر: (يبدو عليه السكر الشديد)

ألا ترونه .؟

لقد ظهر القمر ..

إنّه هناك يسبح في البحيرة ..

ألا ترونه ؟.

المغنّي:

نعم نراه في صفاء البحيرة .. يسبح هناك ..

العازف:

إنّه يرقص على أوتار روحي ..

الشاعر:

سأُقبِّله .. سأحتضنُه ..

تقدَّمْ أيها القمر الحبيب واشرب معي كأس المحبّة ..

تقدَّمْ لأحتضنَك بدفء صدري وروحي المتلهِّفة العطشى ..

(ينزل إلى وسط الجمهور متخيلا البحيرة ويأخذ بالعوم باتجاه القمر الذي يظن .. مع إيقاع العزف ..

يسبحُ ويسبح ..

ينتقل المشهد بينه وبين السلطان على الجهة الأخرى

والسلطان يغادر عرشه وفي يده الكأس باتجاه الجمهور ..

تقف السلطانة متكئة

على إطار يتداعى شيئاً فشيئاً مع إيقاع العزف ..

تزداد الظلمة ..

يهدأ السلطان حتى تسقط الكأس من يده

مع الإنارة التدريجية الخافتة

ويغيب بين المشاهدين وهو يحاول لقاء الشاعر

والشاعر يضرب وجه ماء البحيرة باتجاه القمر ..

تزداد ضربات الشاعر لوجه الماء حتى تخور قواه) .....

(تعود الإنارة إلى المخرج والراويين)

المخرج: (للجمهور)

(مشيراً إلى جهة الشاعر)

نعم .. غرق شاعرنا ولم يسطع القمر في السماء ..

ومات السلطان ولم يبق معه احد ..

(مشيراً الى جهة السلطان)

فهيّا اذهبوا إلى منازلكم وخذوا معكم هذين الراويين ..

لعلّ في جعبتهما بقية .. وتصحبكم السلامة ..

لقد أريتكم ما يستحقُّ وما لا يستحقُّ أن يُرى ..

وأضجرتكم حتى ضاقت أنفاسكم على ما أظن ..

فإذا خرجتم إلى الفضاء ..

تذكّروا هذه الحيطان المغلقة وافهموا درسها .....

النهاية

٢٠ / ٦ / ١٩٩٣

عبد الوهاب إسماعيل

في سطور

- عبد الوهاب إسماعيل محمد علي البرادعي الطائي
- تزوج عام ١٩٧٠ وله خمس بنات ، واثنان من الأولاد
- ولد في مدينة الموصل عام ١٩٤٥ م .
- أنهى الابتدائية في المدرسة العراقية عام ١٩٥٨م.
- ثم المتوسطة في أم الربيعين عام ١٩٦١م.
- ثم الإعدادية الشرقية عام ١٩٦٣م.
- فالدورة التربوية لإعداد المعلمين عام ١٩٦٤م.
- تخرج في كلية القانون في جامعة الموصل وحصل على البكالوريوس عام ١٩٩٨م.
- عمل في التعليم للفترة ١٩٦٥ — ١٩٧٥م.
- عمل مشرفاً على القسم الأدبي في النشاط المدرسي لتربية محافظة نينوى للعام الدراسي ١٩٧٥ — ١٩٧٦م.
- نقل إلى وزارة الثقافة والإعلام وعمل مديراً لدار الثقافة الجماهيرية في محافظة نينوى (الإعلام الداخلي) للفترة ١٩٧٧ -١٩٨٧ م .
- تولى الإدارة الموحدة لدوائر وزارة الثقافة والإعلام في نينوى (الإعلام الداخلي — الدار الوطنية للتوزيع والنشر والإعلان - فرع وكالة الأنباء العراقية — مكتب البث المباشر للإذاعة العراقية) عام ١٩٨٦م.

- نقل إلى دائرة الإذاعة في بغداد وتولى مسؤولية عدد من الأقسام لإذاعتي بغداد وصوت الجماهير ١٩٨٧ – ١٩٨٩م.
- عاد إلى الموصل مديراً لفرع شركة بابل للإنتاج السينمائي والتلفزيوني ١٩٩٠ - ١٩٩١ م .
- تفرغ بعدها للصحافة .
- وكان قد عمل عضواً في هيئة تحرير مجلة الجامعة للأعوام ١٩٧٧ - ١٩٧٨م.
- وكان عضواً مؤسساً لجريدة الحدباء الموصلية عام ١٩٧٩ ، بدأ عضواً في هيئة تحريرها ثم مديراً للتحرير فيما بعد . والتي تواصل إصدارها حتى الاحتلال عام ٢٠٠٣ م .
- كان عضواً في اللجنة العليا لمهرجان الربيع في محافظة نينوى ولجانه الفرعية من ١٩٨٠ -١٩٨٧ م .
- شارك في تحرير الكثير من الجرائد الإعلامية والنشريات الأدبية والثقافية التي صدرتْ في محافظة نينوى عبر ربع قرن من الزمن.
- كتب الشعر والمقالة إلى جانب الشعر الشعبي والأغاني وأغاني الأطفال .
- كما كتب المسرحية والمسرحية الغنائية (الأوبريت)
- كان عضواً في نقابة المعلمين
- وهو عضوٌ في اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين
- واتحاد الأدباء العرب .
- وهو عضو في نقابة الصحفيين العراقيين

- والصحفيين العرب .
- وعضو في نقابة الفنانين (قسم المسرح) .
- وعضو في نقابة المحامين العراقيين .
- وعضو في جمعية شعراء الشعب وكتاب الأغنية .
- إلى جانب نشاطاته في كثير من المنظمات الشعبية والفنية والثقافية
- شارك في العديد من المؤتمرات والمهرجانات والندوات والأماسي والأيام الثقافية المقامة في كافة أنحاء العراق .
- زار عدداً من الأقطار العربية والأجنبية .
- نشر في كافة الصحف والمجلات العراقية وفي عدد من المجلات العربية .
- تناولت مجموعة من الكتابات النقدية شعره ونشاطاته الثقافية وكتب عنه أكاديميون ونقاد وشعراء ومهتمون .
- نُشِرَ العديد من الكتب والدراسات الخاصة بشعره أهمها كتاب ((الدلالي في الإيقاعي)) للدكتورة بشرى البستاني أستاذة الأدب العربي في جامعة الموصل.
- تم اعتماد أشعاره كبحوث ترقية أصيلة لعدد من الأكاديمين .
- تناولت شعره دراسة ماجستير بعنوان : "الظواهر الفنية في شعر عبدالوهاب إسماعيل" للطالب : طلعت هادي حسن عطية المولى، جامعة الموصل ، كلية التربية الأساسية ، ٢٠١٣ .
- وشعره حاليا يُدرس من قبل بعض طلبة جامعة الموصل في اختصاص اللغة والأدب العربي .

الكتب المنشورة :

- **الدواوين الشعرية :**

١. فاتحة النار (شعر) وزارة الإعلام ، سلسلة كتابات جديدة ، بغداد ، ١٩٧٤م.

٢. طقس آخر (شعر) ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٧ م .

٣. هواجس على مرآة خاصة (شعر) ، وزارة الثقافة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠١ م.

٤. لا فضاء سوى وحشتي (شعر) ، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ٢٠٠٧ م .

٥. غصون المنتهى (شعر) ، مديرية النشاط المدرسي في تربية نينوى ، ٢٠١٠م.

٦. صبوات متأخرة (شعر) ، مطبعة العلا ، الموصل ، ٢٠١٣ .

٧. النار لا تلهمني غير دمي (شعر) ، مطبعة الديار ، الموصل ، ٢٠١٣.

٨.المساهمة في عدد من المجاميع الشعرية المشتركة لشعراء العرب والعراق

المسرحيات :

١. مسرحيات غنائية ، مشترك ، مع الشاعر معد الجبوري ، مطبعة الجمهور، الموصل ، ١٩٨٦ م.

الأعمال المخطوطة في طريقها إلى النشر :

١. البيرق (مسرحية غنائية بلهجة ريف نينوى) .

٢. ليلة موصلية (باللهجة الموصلية)

٣. سبعون قصيدة (عموديات)

٤. الثقافة الجماهيرية في نينوى – ثقافة وإبداع –

٥. هوامش على سفر الحياة .

٦. أصدقاء (في تكريم أعلام الأدب والفن في نينوى) .

٧. شخصيات وأعلام مختارة .

٨. مجموعة من الكتابات المنشورة في الصحف والمجلات.

٩. الضفة الأخرى ، دراسات وقراءات نقدية في شعر عبدالوهاب اسماعيل ، الموصل ، ٢٠١٣.

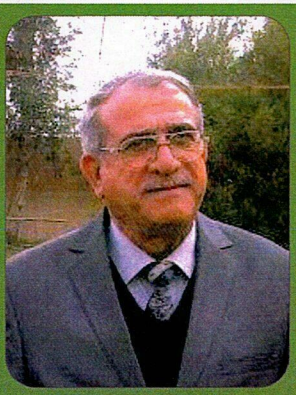
١٠. لابد من لابد (شعر)

الـــراوي :

الظلمةُ لعنهْ ...
تختلط الأوراق بها
وتموج الأرض بغيلان الليل
وأصناف الحيّاتْ ..
والنور حياةْ ..
فاحتفظوا بالنور
ولاتدعوا العتمة
تغتال الأقمارْ...
قولوا للآتين ..
ومن خارج هذي القاعهْ ..
أن يعرف واحدهم
مَدَيات الليلِ
فلا تخدعهُ الأبصارْ ..

الشاعـر :

يا أيّها الموزّع المذعورْ ..
وأيها العاجز والمعذورْ ..
أطبِقْ بكفّيكَ على الهواءِ
قبل أن يفرّ
والخواء قبل أن يمرّ
والبكاء قبل أن يثورْ..
يا أيها المنطفيء المدحورْ ..
وأيها المنسيُّ والمغمورْ ..
إيّاك أن تشرب أو تطربَ
أو تضحك أو تثورْ ..
عليك أن تهييء البخورْ..
وأن تدورحول هذه الرحى
تطحن بالقرونِ
أوتظفر بالقشورْ ..



مـن إصـــــداراتـه

- فاتحة النار (شـــعر) وزارة الإعلام ، سلســـــلة كتابات جديدة ، بغداد ، ١٩٧٤م.
- طقس آخر (شـــعر) ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الشـــؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٧ م .
- هواجس على مرآة خاصـة (شـعر) ، وزارة الثقافة ، دار الشـؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠١ م.
- لا فضاء سوى وحشتي (شعر) ، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ٢٠٠٧ م .
- غصـــون المنتهى (شعر) ، مديرية النشـــاط المدرسي في تربية نينوى ، ٢٠١٠م.
- صبوات متأخرة (شعر) ، مطبعة العلا الموصل ، ٢٠١٣ .
- النار لا تلهمني غير دمي (شـــعر) ، مطبعة الديار ، الموصل ، ٢٠١٣.